




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية


# مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية وصناعتها في معجم البلدان لياقوت الحموي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط


إعداد الطالبة: إشراف الأستاذة

- بورونة منال أولاد ضياف


| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| مسعود خالدي | أستاذ محاضر –أ– | رئيسا | 08 ماي 1945 قالمة |
| رابح أولاد ضياف | مشرفا و مقررا | مشرفا و مقررا | 08 ماي 1945 قالمة |
| سناء عطابي | أستاذة محاضرة–أ– | عضوا مناقشا | 08 ماي 1945 قالمة |

1436هـ/2017

# بسم الله الرحمن الرحيم



"يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" (26)

الأعراف(26)




# شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" حديث شريف.

الى كل من نهلنا من ينابيع معرفته وكل من فتح أمامنا كنوز المعرفة والى من مد لنا العون من قريب او من بعيد.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى الأستاذ المشرف **"أولاد ضياف " على** مجهوداته التي بذلها معي لانجاز هذه المذكرة لما أولى من مزيد من العون والمساعدة والتوجيهات القيمة طيلة فترة انجازي لهذه الدراسة المتواضعة.

كما لا ينبغي ان أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير كذلك الى لجنة المناقشة



# الإهداء

"اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علما"

اهدي ثمرة جهدي واجتهادي إلى أعظم مخلوق في الوجود الى التي وهبتني الحياة وكانت سر وجودي وعلمتني معنى الصبر وعدم اليأس الى الشمعة الباكية حبا وحنانا " أمي " الغالية.

الى النفس التي صنعتني وعاشت معي منذ الطفولة الى لحظة كبري ونجاحي " أبي" الغالي.

الى من كان معي في اسعد وأصعب اللحظات اليوم وغدا وابدأ الى من أعطاني ولم ويزل يعطيني بلا حدود، الى من شقي لأنعم بالراحة إلى الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة "أخي العزيز حفظه الله".

الى الذين عشت معهم احلي الأيام ومرها الى من أتمنى لهم أجمل ما في هذه الدنيا إخوتي وأخواتي وجدتي أطال الله عمرها.

الى صديقاتي وكل من يعرفني من قريب أو من بعيد

الى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

منال

# فهرس المحتويات

**مقدمة**

## الفصل الأول: التعريف بياقوت الحموي:

المبحث الأول: ترجمة وجيزة عن حياة ياقوت الحموي

المبحث الثاني: السبب في تأليف ياقوت لمعجمه والمصادر التي اعتمدها في ذلك

المبحث الثالث: منهج ياقوت في تأليف كتابه معجم البلدان

## الفصل الثاني: النسيج في البلاد الإسلامية من خلال معجم البلدان:

المبحث الأول: تعريف النسيج

المبحث الثاني: المواد الأولية المستخدمة في صناعة المنسوجات وأماكن تواجدها

المبحث الثالث: أنواع المنسوجات ومراكز تواجدها

## الفصل الثالث: الملابس في البلاد الإسلامية من خلال معجم البلدان:

المبحث الأول: الملبوسات في الفترة الإسلامية

المبحث الثاني: ملابس خلفاء الفترة الإسلامية

**خاتمة**

**الملاحق**

**قائمة المصادر والمراجع**

## قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ج | الجزء |
| ص | الصفحة |
| مج | مجلد |
| ت | توفي |
| رضي | رضي الله عنه |
| (ص) | صلى الله عليه وسلم |
| (د.ط) | دون طبعة |
| (-،-) | نفس المؤلف |

# مقدمة

# مقدمة

تعد صناعة النسيج والملابس من أقدم الصناعات التي نشأت مع الإنسان منذ فجر التاريخ، وكانت وليدة حاجته إليها، ذلك لحمايته من برد الشتاء القارص وحر الصيف اللافح، فلجأ هذا الأخير إلى البيئة والتي أمدته بمختلف المنتجات النباتية كالكتان والأقطان وكذلك الحيوانية كالأصواف فصلا عن الحرير من دودة القز.

ورفقا تطور مراحل حياة الإنسان تطور في الملابس فتعرف على طرق للغزل والخيوط ودخل مرحلة النسج ووفقا على مزايا المتعددة فأحسن استخدامه وصنعه وأنواع مختلفة من الملابس الصوفية والقطنية والحريرية التي تناسب استخدامه وتلبي احتياجاته طوال فصول السنة فازدهرت مهنة الخياطة وتعددت مراكز إنتاج المنسوجات ولقيت تجارة الملابس اهتماما كبيرا من المجتمعات المتطورة وأنشأت لها حوانيت وأسواق خاصة بها لتسويقها وسيرت لها قوافل تجارية لتسويقها.

وكغيرهم من المنتوجات المتحضرة ومارس العرب مهنة الخياطة والحياكة وأولوها عناية واهتمام كبيرين تعددت الملابس العربية من عمائم الى أوزار ومن جبب وحبل إلى ملاحف، كما انتشرت مراكز التصنيع في أنحاء مختلفة في أنحاء شبة الجزيرة العربية مثل اليمن وقطر الأمر الذي ساعد على قيام صناعة متطورة واستحواذ على تقدير الناس وأوضحت مضرب الأمثال في الأدب والشعر العربي الجاهلي.

والإسلام هو الآخر أولى موضوع اللباس أهمية بالغة، وهو بهذا يعطي اسمي الأمثلة في الرقي الإنساني وكذا أسلوب التعامل الاجتماعي القويم، ويلاحظ هذا في مخاطبته القرآن الكريم للناس باتخاذه اللباس حيث قال تعالي " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا" الأعراف الآية (26).

ولقد أدى الإسلام دور كبير في توسيع رقعة الدولة العربية الإسلامية، بما أدى إلى ازدهار التجارة وكذا اشتعال المنافسة الاقتصادية بين مراكز صناعة إنتاج المنسوجات في العالم

الإسلامي، وكذا لقد أبيحت حرية التنقل للعمل والكسب، زاد على ذلك فلقد توفرت عوامل عديدة ساعدت على إزهار الملابس الإسلامية والمتمثلة في إنشاء ديوان الطراز في العصر الأموي وكان ذلك في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان والذي أسهم في تطوير فن تزيين ملابس الخلفاء والوزراء وكذا تطريزها.

والجدير بالذكر عناية الخلفاء العباسيين بديوان الطراز واهتمامهم بصناعة المنسوجات وتشجيعهم لها، حيث كان للخلفاء يلبسون كل ما هو فأخذ، يتنافسون على النادر مهما ارتفع ثمنه، ولقد كان لباسهم يشتمل على عمامة سوداء على الرأس وقباءا مولدا اسود من الحرير وحفا احمر على الكتيفين بردة، أما فيما يختص بلباس العامة فكان عبارة عن عمامة على الرأس وازارة وقميس وذراعه للبدن الداخلي وفوقهم سترة ويستخدمون الحذاء للقدمين وكذلك هو الحال بالنسبة للعلماء والأدباء والجغرافيون، فقد أولوها عناية كبيرة إلا انه يمكن القول بأن العباسيين كانوا أكثر اهتماما بالملابس والمنسوجات على غرار الأمويين وغيرهم وللبحث في هذا الموضوع تراودنا بعض التساؤلات:

- ما هي المنسوجات وما هي  المواد الأولية أو الخام المستخدمة في صناعة المنسوجات؟ وما هي أنواع هذه المنسوجات وأين تتواجد أماكنها؟ وما هي الملبوسات التي كانت تلبس في تلك الفترة الإسلامية؟ وما هي أنواع الملابس المستخدمة في ذلك الزمن؟

و لقد كان من دوافع لدراسة هذا الموضوع هو رغبتي في معرفة أماكن إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية، كذلك فإن هذا الموضوع لم يحظى بالدراسة الكافية ولذلك أردت دراسته وتقديم العون النفع لكل من يطلع على هذه الدراسة أما هدفي من هذه الدراسة فيتلخص في أمرين الأول: وهو إلقاء الضوء على موضوع هام وجديد لم يبحث من قبل وهو موضوع الملابس عند ياقوت في معجمه والثاني هو دراسة الملابس دراسة علمية تسهم في معاونة المهتمين بدراسة الملابس العربية الإسلامية وتغنيهم عن الرجوع إليها في المعجم (معجم البلدان)، والذي يتناول موضوع المنسوجات

والملابس الإسلامية، أما فيما يخص المنهج فقد اعتمدت المنهج الوصفي ثم المنهج التحليلي حيث قمت بجمع كل ما يتعلق بالمنسوجات والملابس من الأجزاء الخمسة لمعجم البلدان.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت خطة بحث والتي بدأتها بمقدمة مهدت فيها للموضوع، وثلاث فصول حيث خصصت الفصل الأول للمؤلف ياقوت الحموي ترجمة وجيزة عن حياته، وكذلك سبب تأليفه لكتابه معجم البلدان وكذا تحدثت عن منهج ياقوت في كتابه.

أما الفصل الثاني فقد عنونته النسيج في البلاد الإسلامية ويندرج تحت ثلاث مباحث، فالمبحث الأول عرفت فيه، المنسوجات والنسيج وكذا المواد الأولية المستخدمة في صناعته وكذا أنواع المنسوجات ومراكز تواجدها.

الفصل الثالث فقد كانت تحت عنوان الملابس في البلاد الإسلامية والذي يندرج تحت مبحثين الأول يتحدث عن الملبوسات في ذلك الزمن والثاني فيتحدث عن ملابس الخلفاء التي كانوا يرتدونها في تلك الفترة وخاتمة الموضوع.

معتمدة في ذلك على جملة من المصادر والتي أفادتني كثيرا في ذكر المنسوجات وأسمائها وحتى أنواعها نذكر في مقدمتها محور هذه الدراسة وهو كتاب معجم البلدان وكذلك كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرها من المصادر والأخرى، أما المراجع فقد اعتمدت على كتاب المنسوجات والملابس الإسلامية في العهود الأولى لأحمد صالح العلي وكذلك الألبسة العربية في الشعر الجاهلي ليحي الجبوري وكذلك كتاب تاريخ الأدب الجغرافي لكراتشوفسكي وغيرها من المراجع الأخرى ناهيك عن المعاجم التي لا غنى عنها كلسان العرب لابن منظور وكذلك المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب لمؤلفه ذوزي وتاج العروس للزبيدي وغيرها.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا ما يلي:

- صعوبة قراءة كامل أجزاء الكتاب ( معجم البلدان لياقوت الحموي( 05 أجزاء) و استخراج كل ما يتعلق بموضوع الملابس و الأنسجة الإسلامية و كذا أماكن إنتاجها و صناعتها)

و ذلك لأننا قليلا ما نتناول مواضيع مشابهة لهذا الموضوع فالموضوع كل ما كان غير محدد كان أفضل.

- كثرة المصادر و المراجع المتعلقة بموضوع الملابس و الأنسجة التي ترجمت لياقوت الحموي أو تحدثت و أشارت إليه ، هذا ما أدى إلى تضارب في المعلومات و تنوعها ، مما أدى بي إلى غربلة المادة العلمية المتعلقة فقط بالملابس و الأنسجة و مراكز إنتاجها و صنعها و استخراج اللب و الدقيق منها فقط.
- كذلك صعوبة إيجاد بعض الملاحق المتعلقة بالموضوع على الرغم من تعدد المراجع مما أدى بي إلى ذكر القليل القديم منها.

# الفصل الأول

# التعريف بياقوت الحموي

## المبحث الأول: ترجمة موجزة عن حياة ياقوت الحموي:

هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، البغدادي يكنى بأبي عبد الله[1]، ويلقب شهاب الدين، أصله رومي أسر صغيرا وقد كان من عادة العرب يسمون الرقيق.

إذا لم يعرفوا له اسما بأسماء الأحجار الكريمة، كياقوت أو فيروز ونحوها ثم لما لم يعرفوا اسم أبيه جعلوه عبدا من عباد الله والرومي نسبة الى مسقط رأسه بلاد الروم أما الحموي فنسبة الى مولاه عسكر بن أبي نصر الحموي والبغدادي نسبة الى بغداد التي نشأ بها. [2]

وقد عرف باسمه هذا ويذكر بعض المؤرخين أنه أراد تغيير اسمه الى يعقوب ولكن اسمه الأول كان قد التصق به واشتهر فلم يستطع أن ينزع منه ولم يتحقق له ذلك. [3]

لما كبر ياقوت قرأ أشيئا من اللغة والنحو وشغله مولاه عسكر بالأسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه، وذلك كان عام 596م، فاشتغل بالنسج بالأجرة، وحصل من وراء ذلك فوائد كثيرة ولكنه ما عاد من كيش وجد مولاه عسكر قد مات، فحصل شيئا مما كان في يده وأعطى أولاد مولاه وزوجته ما أرضاهم به، وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا. [4]

---

[1]– ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب،(د،ط)، القاهرة، 1383، ج8 ، ص187.

[2]– ابن المسنوفي،أبو البركات المبارك بن احمد اللخصي الأربلي، تاريخ أربل، منشورات وزارة الثقافة، والإعلام (د،ط)، 1980، ج1، ص319.

[3]– اليافعي، مرآة الجنان، ، دار الكتاب الإسلامي، ط2، اللخمي،القاهرة، 1413هـ، ج14، ص63.

[4]– ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (د،ط) بيروت، ج6، ص127-129.

كان متعصبا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخراج وبعد ذلك توجه الى دمشق عام 613 هـ، وقعد في بعض أسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام أدى الى ذكره عليا بما لا يسوغ فثار الناس عليه وكادوا يقتلونه توجه بعد ذلك الى حلب عام 613هـ ووصل الى الموصل ومنها الى اربل ثم الى خراسان وأقام بها يتجر في بلادها، ثم بعد خروجه منها مضى الى خوارزم وكان ذلك عام 616هـ، انتقل بعد ذلك الى سنجار وارتحل منها الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى أن مات.[1]

كانت له مهمة عالية في تحصيل المعارف وقد قال ابن خلكان وكانت ولادته في عام 574 هـ ببلاد الروم، وتوفي يوم الأحد العشرون من رمضان في الخان بظاهر مدينة حلب وقد أوقف كتبه على مسجد الزبيدي بدرب دينار ببغداد، وسلمها الى الشيخ عز الدين بن الأثير صاحب التاريخ الكبير ولما تميز ياقوت واشتهر سمى نفسه يعقوب. [2]

استفاد هذا الأخير برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنت له تأليف هذا الكتاب الذي لا يعد معجما جغرافيا وفقط وإنما هو أيضا كتاب تاريخ وأدب ومصدر من أعظم المصادر التي يمكن للباحث أن يستفيد منها. [3]

كان ياقوت أديبا واسع الأفق وكاتبا جَمَّ النشاط متعدد النواحي ومن دون حاجة الى ذكر مصنفاته التي لم تصل إلينا فإنه يكفي أن نشير الى معجم الأدباء الذي لا يقل حجمها أو أهمية عن معجمه الجغرافي بل وربما يفوقه فيما يتعلق بالناحية التاريخية والحضارية عن العالم الإسلامي ومن المستحيل مقارنة ياقوت بالبيروني أو المسعودي لان ياقوت يفوقهم كلهم ليس فقط

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مطبوعات دار المأمون، (د،ط)، ج1، ص19-20.

[2]– ابن العماد،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، بيروت، 1032، ج7، ص214.

[3]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصدر، (د،ط)، بيروت، 1977، ج1، ص06

في غزارة مادته وتنوعها بل وكذا في منهجه المستقل الذي ينطوي على الذكاء إذن فهو من ابرز رجالات عصره خاصة في هذا الفرع من الأدب. [1]

ولقد أتى أهل العلم الذين ترجموا الياقوت وبينوا مكانته العلمية والأدبية، وذكروا أخلاقه وصفاته ومن أمثلة ذلك ما قل ابن النجار (ت 643)، وكان غزير الفضل صحيح النقل، متحريا صدوقا له النظم الحسن والنثر الجيد) وقال كذلك (كان ذكيا حسن الفهم وكان حسن الصحبة طيب الأخلاق حريصا على الطلب. [2]

[1]– كراتشوفوسكي، أعناطيرس يوليانسوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي، (د،ط)، ترجمة: صلاح الدين هاشم، بيروت، 1987، ص342.

[2]– ابن الحجر العفقلاني، لسان الميزان، منشورات دار الفكر، (د،ط)، بيروت، ج6، ص239.

**المبحث الثاني: السبب في تأليف ياقوت لمعجمه والمصادر التي اعتمدها في ذلك**

أ– السبب في تأليف ياقوت لمعجم البلدان

ذكر في المقدمة انه سئل بمرو عام 615هـ في مجلس شيخه الإمام فخر الدين أبي المظفر عبد الرحيم بن سعد السمعاني عن اسم حباشة[1]، موضع ورد في الحديث النبوي هو سوق من أسواق الجاهلية للعرب، فقال ياقوت ارى حباشة بضم الحاء قياسا على أصلها في اللغة لان الحباشة جماعة من الناس من قبائل شتى، فخالفه أحد المحدثين وقال حباشة بالفتح واصر على رأيه ولما انقضى المجلس أخذ ياقوت يبحث عنه هذه لكلمة في دواوين اللغة وغريب الحديث حتى وجدها بعد جهد جهيد، وكانت موافقة لقوله. [2]

من هنا علم أن الناس بحاجة الى مثل هذا الكتاب، فشرع في تأليفه قال: (فألقي حينئذ في روعي افتقار العالم الى كتاب في هذا الشأن مضبوطا بالإتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطا، ليكون في مثل هذه الظلمة هاديا الى ضوء الصواب داعيا، ونبهت على هذه الفضيلة النبيلة، وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي عقل عنها الأولون ولم يهتد لها الغابرون) فقد أبان في هذا النص عن سبب تأليف ياقوت لمعجمه وهو ضبط أسماء الأماكن ومواقعها والحاجة الملحة الى وجود مؤلف يعتني بذلك. [3]

---

[1] – حُبَاشَة، بضم أوله، وبالشين المعجمة أيضا، سوق العرب معروفة بناحية مكة وهي أكبر أسواق تهامة كانت تقوم 08 أيام في السنة قال حكيم بن حُزَام: وقد رأيت رسول الله (ص) يحضرها واشتريت منه تهامة وهي من صدر قنوني أنظر البكري، معجم ما استعجم، ص236.

[2] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص10.

[3] – نفسه، ج1، ص10.

من هنا انبعثت فكرته الى تأليف هذا الكتاب فعقد العزم على وضع معجم جغرافي جامع يكون مرجعا عند الحاجة ولا يقتصر على تفسير الأعلام الجغرافية فقط بل وبين كذلك يبين نطقها الصحيح اذا فهو جوهر من نفس القرن التاسع [1]

ب- المصادر التي أعتمدها في ذلك:

اعتمد ياقوت في استقاء مادته التاريخية والجغرافية على مصادر أصلية وموثوقة بها مثل السيرة النبوية لابن إسحاق، وفتوح البلدان للبلاد ذري، وكتاب خطط مصر للقضاعي، وكتاب مصر وأخبارها لابن عبد الحكم، بالإضافة الى العديد من كتب المسالك والممالك والبلدان التي ألفها كل من ابن خردذابة، ابن الفقيه والمهلبي. [2]

مما يدل على أن ياقوت يحرص على انتقاء مادته من أهم المصادر والأكثر توثيقا.

من أهم المصادر التي اعتمد عليها ياقوت وعول عليها كثيرا في استقاء معلوماته عن المنسوجات وأنواعها وأماكن إنتاجها نذكر كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار للاسكندري، كذلك عوّل عليه فيما يتعلق بتحديد المواضع حيث قال عنه ياقوت وأبو بكر محمد بن موسى له كتاب ما تلف واختلف من أسمائها ... فأما أنا فكل ما نقلته من كتاب نصر فقد نسبته إليه وأحلته عليه، ولم أضع نصبه ولا أهملت ذلك وتعبه والله يثيبه ويرحمه.[3]

ليس صحيحا ما جاء كتاب تاريخ الأدب الجغرافي من أن جميع مادة كتاب الاسكندري قد ضمها معجم البلدان وإذن فيبقى ما يقرب ثلث الكتاب، وفيما أهمله ياقوت نصوص قيمة، حيث

---

[1]- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص340.

[2]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 25-26.

[3]- الاسكندري أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها، المذكورة، في الأخبار، والأشعار، (د،ط)، تحقيق محمد الجاسر، دار الملك عبد العزيز،(د،ط)، الرياض، 2004، ج1، ص38-39.

صرح ياقوت نفسه بأنه اطلع على مختصره لا على أصله ولهذا فما ليس في كتاب الحازمي لم أره في المعجم وقد ينسب ياقوت الى نصر هو من كتاب الحازمي. [1]

من المصادر التي اخذ عنها كذلك ياقوت نذكر كتابيه المغازي، للواقدي، حيث أن المادة التاريخية التي أخذها ياقوت كانت عن الفتوح الإسلامية، حيث أنه اخذ 18 نص بعضها بطريق غير مباشرة من كتاب الفتوح للبلازري، والأخرى من كتابه المغازي والردة والدار، حيث أخذ 06 نصوص عن فتح العراق والشام وأذربيجان.[2]

كذلك أخذ عن أبو الحسن علي بن محمد المداني 12 نصا، وتتمثل هذه الاقتباسات في الفتوحات الإسلامية من المشرق (فارس وخراسان) وأخبار متنوعة عن الدولة الأموية[3]، ولا ننسى كذلك الاصطخري وهو مصدر أساسي في تحديد المواضع والأماكن في الأقاليم الشرقية مثل: فارس، كرمان[4]، وسبحستان.

أن كتاب ابن سعد لا يقل أهمية من المصادر السابقة الذكر فهو يعتبر من خيرة الكتب، كذلك توجه أشارات في كتاب تاريخ الطبري الى ثبات الخلفاء والأمراء والحاشية كذلك نجد كتاب الأغاني لصاحبه الأصفهاني فقد عني هو الآخر بوصف ثياب المترفين والحلفاء وحتى الشعراء، كل هذه المصادر تحدثت عن الملابس في العصور الوسطى ولا ننسى أهم مصدر والذي عني بالملابس وأسمائها وحتى أماكن تواجدها كتاب المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لمؤلفه رينهارت دوزي.[5]

---

[1]– الاسكندري، المصدر السابق، ج1، ص38-39.

[2]– نفسه، ج2، ص348.

[3]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص22.

[4]– كرمان:مدينة ايرانية تشتهر بصناعة السجاد الفاخر الذي يضع من أجود أنواع الصوف، وعباءاتها مشهورة من النوع الجيد وهو مصنوع من وبر الجمال، سميت بهذا الاسم نسبة إلى كرمان بن فلوج بن لنطي، تم فتحها على يد المسلمين بعد أن كانت فارسية الأصل، أنظر: يحي الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي،ط1، بيروت، 1993،ج1، ص284.

[5]– يحي الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الاسلامي، (د،ط)، لبنان، 1989، ج1، ص08.

يرتبط باسم ياقوت مصنفين جغرافيان معروفان تم طبعها قبل المعجم وهبطت قيمتها عقب طبعه الأول يحمل اسم كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا، ونظرا لأنه قد تم تأليفه عقب المعجم الكبير فقد أضحى في حيز الإمكان إضافة تفاصيل ظهيرة إليه غير موجودة في المعجم أما من ناحية كم مادته فهي واسعة جدا، أما الثاني الذي يحمل أسماء الأماكن والبقاع، بالإضافة الى معجم الأدباء والذي لا يقل أهمية عن معجم البلدان الجغرافي وربما يفوقه فيما يتعلق بالمادة التاريخية والحضارية عن العالم الإسلامي. [1]

رجع ياقوت كذلك الى مؤلفات ابن زولاق وأشار إليها واستعان بها، حيث اخذ عنها فيما يتعلق بالمنسوجات ومراكز إنتاجها، ومن مؤلفات التي اعتمدها كذلك ياقوت كتب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مقدسي ويظهر اهتمامه من خلال النقولات والاقتباسات التي وأوردها في معجمه فقد اقتبس منه أثناء حديثه عن المنسوجات مرتين، الأولى عندما تحدث عن قاين[2]، والثانية عندما ذكر مدينة كازرون.[3]

يمكن القول بأن كتاب ياقوت يتميز بالتنوع والشمولية لذلك نجده قد نوع في المصادر التي اعتمد عليها حيث أننا نجده قد اعتمد على كتب السيرة النبوية، وكذا كتب التاريخ والفتوح والتراجع واللغة والآداب، بالإضافة إلى كتب البلدان والرحلات وما شاهده بنفسه وما نقله من الرواة مشافهة.

---

[1]– كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص343 – 344.

[2]– قاين، بلد قريب من طبس بين نسيابورا أصبهان ، وقال البشاري عنها، قاين قصبة قوهستان صغيرة ضيقة غير طيبة لسانهم وحش وبلدهم قذر، معاشه قليل الاّ أن عليهم حصنا منيعا، يحمل منها بز كثير وهي فرضة خراسان وخزانة كرمان انظر المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 321.

[3]– كازرون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز: قال البشاري كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم، وذلك ان ثياب الكتان التي على عمل القصب وان كانت قطبا يعمل بها وتباع بها إلا ما يعمل بتوز، انظر الاصطخراي، المسالك والممالك، ص103.

**المبحث الثالث: منهج ياقوت في كتابه**

قدم ياقوت لكتابه بمقدمة جعلها في خمسة أبواب واعتبرها مدخلا للمعجم وكلها تتحدث عن مسائل جغرافية ومصطلحات علمية وأحكام الأرض المفتتحة في الإسلام وبيان أبواب المقدمة كمايلي:

الباب الأول: في ذكر صورة الأرض وحكاية ما قاله المتقدمون في هيئتها ورواياته عن المتأخرين في صورتها.

- الباب الثاني: في وصف اختلاف الجغرافيين في الاصطلاح على معنى الإقليم وكيفيته واشتقاقه ودلائل لقبلة في كل ناحية مع بيان الإقليم 07 وهي: الحجاز، الهند، مصر، بابل، الصين، يأجوج والروم.
- الباب الثالث: يتناول تفسير المصطلحات الجغرافية التي يرد ذكرها في الكتاب كالبريد والفرسخ والنواحي كالإقليم ثم المصطلحات الخاصة بالخراج وغيره.
- الباب الرابع: في بيان حكم الأرضيين والبلاد المفتتحة في الإسلام وحكم قسمة الخراج فيما فتح.
- الباب الخامس: في جمل من أخبار البلدان.[1]

وقد قسم ياقوت مواد معجمه الى 22 كتابا على عدد حروف الهجاء، ثم قسم كل كتاب الى 28 بابا بالنظر الى الحرف الثاني للأول والتزم ترتيب كل كلمة منه على أول الحرف وثانيه وثالثه ورابعة والى غاية مبلغ فيقدم ما يجب تقديمه بحكم ترتيب أ.ب.ت.ث على صورته الموضوعة له من غير نظر الى أصول الكلمة وزوائدها لان ما يرد إنما هي أعلام لمسميات مفردة وأكثرها

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص15.

عجمية ومرتجلة لامساغ للاشتقاق فيها والغرض من هذا الترتيب تسهيل طريقة الفائدة من غير مشقة[1].

وإذا أردنا الكشف عن منهج ياقوت في تقديم المادة العلمية في كتابه نجد أنه يسير في أغلب كتابه على الطريقة التالية:

1-تحليل المادة لغويا: إذ يذكر أولا طريقة نطقها بالألفاظ، ثم يشير الى الاشتقاق اللغوي لاسم المكان، وهل هو عربي أو أعجمي مستعرضا للآراء المختلفة حول ذلك، وقد يرجع احدها ثم يتناول تصريفات الكلمة وما يصح منها مع تعليل ذلك.

2-تفسير تسمية الموقع: حيث يورد لتحقيق ذلك قصة أو حكاية أدبية أو بيتا شعريا.

3-ضبط الموضع جغرافيا: إذ يأخذ من الحديث عن تحديد مكانه جغرافيا، ومن بناءه وذكر البلدان المجاورة له وكم المسافة بينه وبين ما يقاربه، وقد يستشهد لتحديد موضع المكان بالشعر العربي القديم، وينهي ذلك بالإشارة الى الموضع الفلكي للمكن لتحديد درجة طوله وعرضه وموقعا من الأقاليم وبرجه.[2]

4-ذكر الجانب التاريخي والحضاري للمكان: يشير ياقوت بادئ ذي بدئ الى صفة المكان أن كان مدينة أو قرية أو حصنا أو قلعة ... الخ، ويذكر ما فيه من بناء ومن الذي قام بذلك والسنة التي بني فيها ثم يتعرض الى الفتح الإسلامي للمكان ويذكر طريقة الفتح.[3]

5-نلاحظ أن ياقوت يفصح عن موارده التي استمد منها مادته العلمية فقد نص في مقدمته على موارده في الجغرافيا وهم: ابن خرداذبة، الجيهاني، ابن الفقيه، الاصطخري، ابن حوقل، البشاري، المهلبي، البغدادي والبكري.[4]

---

[1]- نفسه، ج1، ص30.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص27.

[3]- نفسه، ج1، ص27.

[4]- نفسه، ج1، ص26.

6-اهتم ياقوت بذكر المراكز القديمة التي كانت تعمل بها المنسوجات مثل جران، تبسة، دمياط، عبقرو المصيصة، وأشار الى سقوط مراكز وظهور أزدهار مراكز جديدة كما حدث في مدينتي قرطبة والمرية [1]في الأندلس.

7-إن ياقوت لا يكتفي برواية الخبر ونقله، وإنما يقبله على وجوه فإن كان قد زار البلاد كما وقع في الخزر، فهو يناقش الرواية، ويذكر ما كان لزمان، وان كان لم يزرهان أبدى استعجابه بما يقرأ كما فعل في وصف الروس، أو تبرأ سلفا مما ينقل كما فعل في وصف نهر إتل، ويوافقه ابن فضلان في ذلك عندما يؤكد صحة روايته، وهو فيما عدا ذلك أمين صادق ثبت شديد الفهم لما يقرا قوي التتبع لما ينقل الاّ حين يحذف من الأخبار والأحداث مالا يدخل في كتابه.[2]

وقد تناول ياقوت في معجمه العديد من مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية.

[1]- المَرِيَّة: مدينة كبيرة من كورة الكبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها بركب التجار وفيها تحل مراكز التجار فيها، مرفأ للسفن يعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، كانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية، أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1978، ص537.

[2]- ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة بن فضلان، تحقيق، سامي الدهان، (د،ط)، دمشق، 1988، ص44.

# الفصل الثاني

# النسيج في البلاد الإسلامية

## المبحث الأول: تعريف المنسوجات:

هي سريان خيط أو عدة خيوط فوق وتحت خيوط أخرى متجاورة متوازية وبطريقة ملتوية، والمنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق يتكون من مجموعة من خيوط طدلية أي رأسية على النول يطلق عليها اسم (السدى) تعرف باسدى تتشابك او تتقاطع مع خيوط عرضية او أفقية على النور تعرف باسم اللحمة تقاطعا منتتظما يختلف في مظهره ونوعه تبعا لتركيب النسيج المطلوب، وتعتبر خيوط السدى واللحمة هما العنصرين الأساسين في جميع أنواع الأنسجة التي يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام وهي:

أ- المنسوجات العادية والوبرية: أي التي وبرتها غير مقطوعة.

ب- المنسوجات الشكبية: وهي التي تتكون سداتها من خيوط ثابتة وأخرى متحركة تحدث بها ثقوبا ظاهرة على سطح القماش. [1]

<u>والنساجة</u>: والنساجة بالكسر ضرب من الملاحف المنسوجة، كأنها سميت بالمصدر، وفي حديث جابر: "فقام في نساجة ملتحفا بها"، ونسيج الحائك الثوب ينسجه وينسجُه نسجا: بضم السدى الى اللَّحمة وربما سُمى الدراع نساجا وقال الأعرابي: النسيج السّجّادات[2].

<u>والنسيج</u>: اسم مفعول بمعنى المنسوج والنسج: ضم الشيء الى الشيء، هذا هو الأصل ونسج الحائك الثوب، من ذلك لأنه ضم السدى الى اللحمة وفلان نسيج وحده أي لا نظير له في علم وغيره والجمع نُسُجْ.[3]

---

[1]- عائشة عبد العزيز التهامي، النسيج في العالم الاسلامي منذ القرن (8-11هـ 14-17م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1، الاسكندرية، 2003، ص109.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119، ج6، ص4406.

[3]- على بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط7، الجزائر، 1991، ص1220.

وقد وردت كلمة نسيج مصافة الى كلمة كتان عند الرحالة الأندلسي ابن جبير تعني: الثياب المتخذة من الكتان وذلك في قوله ( وذلك أنه أحدق به سرداق كالسنور، ونسيج كتان كأنه حديقة بستان أو زخرفة بيان).[1]

ويحدثنا ابن بطوطة أن الأتراك كانوا يطلقون على نوع من الثياب الحريرية اسم النسيج وذلك في قوله: (وعلى الخاتون حلة يقل لها النخ ويقال لها أيضا النسيج مرصعة بالجوهر).[2]

---

[1]- ابن جبير، رحلة ابن جبير،(د،ط)، دار صادر، بيروت، ص، 211.

[2]- بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ، دار احياء العلوم، ط1، بيروت، 1987، ج1، ص358.

## المبحث الثاني: المواد الأولية المستخدمة في صناعة المنسوجات وأماكن تواجدها:

تعني العرب الموسورون عناية فائقة بملابسهم، فلبسوا أجود الملابس المصنوعة من الكتان والقطن ولديباج الخز الموشاة بالذهب، البيض منها والمصبوغة والملونة، والمذينة بضروب الوشي، وقد كان الملوك والأغنياء والكهنة الرؤساء يرتدون أنسجة دقيقة مصنوعة صنعا خاصا بأيد ماهرة متقنة لعملها لا تصنع الاّ الأنسجة الثمينة الغالية ومن هذه الأقمشة ما كان يصنع من الكتان الخالص أو الصوف الناعم الرقيق، ومنه ما كان يصنع من الحرير الخالص أو المخلوط بمادة أخرى، وقد يقصب القماش بالذهب أو يوشى منه، وكانوا يرتدون ملابس موشاة ومطرزة في أثناء أدائهم الصلوات وإقامة الشعائر الدينية وقد كان الملوك والكهنة يستوردون الأقمشة الجيدة من أماكن أخرى اشتهرت بإتقانها وإجادتها صنع الأقمشة مثل بابل، بلاد الشام، الهند، مصر، وفارس وغيرها لمثل هذه الأغراض.[1]

### 1-<u>الصوف:</u>

يكثر في المصادر ذكر لبس الصوف والمنسوجات الصوفية، حيث كان الصوف لبس الزهاد، فيروي أن الحواريين كانوا يلبسون الصوف، ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة عزف عن الترف عن الشرق فكان يجلس متكئا على إزار وكساء من الصوف، ولما تزهد أبو العتاهية لبس الصوف وذكرت المصادر عدد من المنسوجات والألبسة ووصفتها بأنها من الصوف المدبوغ، من الصوف هو الصوف المدبوغ، وينقل الثعالبي عن أبي عبيدة (ولا يقال عهن الاّ إذا كان مصبوغا والاّ فهو صوف).[2]

كذلك يروي ابن ماجة عن انس انه قال على لباس الرسول (ص) الصوف واحتذى سند ولبس ثوبا خشنا كما يروي المخصوف عن عبادة بن الصامت: (خرج علينا رسول الله صلى الله

---

1- يحي الجبوري، المرجع السابق، ص22.

2- ابن منظور المصدر السابق، ج1، ص173.

عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة رومية من الصوف ضيقة، الكمين، وصلّى بنا فيها ليس عليه شيء فمسح بها وجهه).[1]

ذكرت كتب الجغرافيا صوف قومس والديلم وديبل وبهنا، فأما قومس فيقول اليعقوبي أن أهلها(احذق قوم يعلمون أكسية البسط القومسية الرفيعة).[2]

ويقول المقدسي (لهم ألبسة وطيالسة وثياب رقاق من الصوف.[3]

ويقول بن حوقل (يرتفع من قوس أكسية معروفة وتحمل الى الأمصار وهي فاشية في جميع الأرض).[4] فأما الديلم فإن المقدسي يقول انه (إقليم الصوف) ويقول عن ديبل (ثياب والبسط والوسائد والأنماط التكك الرفيعة) ويذكر أن أهلها يغزلون الصوف.[5]

وينقل ابن منظور أن أجود الصوف صوف النقد وهي غنم صغار الأرجل تكون في البحرين.[6]

وذكر الثعالبي أن (أجود الصوف صوف مصر ثم صوف أرمنية ثم صوف تكريت ثم صوف رويان)، ولم تذكر المصادر صُوف تكريت أو شهرتها بأنسجتها، أما أرمينية فلعل كثيرا من المنسوجات التي اشتهرت بها هي والمنطقة الكردية كانت من الصوف بما في ذلك الألبسة والبسط.[7]

---

[1]– ابن ماجة، سنن ابن ماجة، المكتبة العلمية، (د،ط)، بيروت، ص27.

[2]– اليعقوبي، البلدان، ص267.

[3]– المقدسي، المصدر السابق، ص367.

[4]– ابن حوقل، صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (د،ط)، بيروت، 1992، ص380.

[5]– المقدسي، المصدر نفسه، ص353.

[6]– ابن منظور، المصدر السابق، ص437.

[7]– الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، ص2003، ج1، ص233.

2- القطن والبز

القطن نبات قديم نقله الأشوريين من السند، وزرعوه في بلادهم شمال العراق، ثم انتشرت زراعته في أرجاء متعددة في بلاد الشرق الأوسط، ويذكر لومبادر أن القطن كان في القرن 1م يأتي من البحرين والخليج العربي وجنوب الجزيرة ويقول أن هذه المناطق ظلت تنتج المنسوجات القطنية بعد الإسلام وتصدرها الى مصر وايثيوبيا وان مناسج القطن في العالم الإسلامي تعتمد على ما تستورده من القطن من جنوب الهند ومن السند، غير أنه توجد أشارات الى زراعة القطن في العراق وجزيرة العرب وكذا في بادية الشام حيث قال أبو حنيفة الدينوري أن القطن يعظم عندهم شجرة حتى تكون مثل شجرة الشمس ويبقى عشرين عاما.[1]

نقل أن الفقيه عن رجل من مجهزي القطن كان بالشام ثم وقع الى كورة مَرْو فسأل عن البلدان التي يحتمل تجهيز ذلك إليها فقيل له بغداد، فأقبل بريد العراق ذلك فلما اشرف من بلاد الري ونواحيها، على ما لم ترى عينه مثله من الأقطان أيضا وتجهيزها، فسأل فكانت القصة سواء ثم اقبل لما التقى القوافل فأقبل عليه الأرض البيضاء.[2]

أن أكثر البلاد إنتاجا للمنسوجات القطنية في العصور الإسلامية الزاهرة هي خراسان، العراق واليمن وذكر المقدسي وابن حوقل أماكن أخرى تنتج البز والقطن في عدد من المراكز في المشرق، ومن هذه الأماكن تستر (معدن كل حاذق في عمل القطن[3]، ومن العسكر بزّ جيد له بقاء، ومن المحتمل أنها كانت تعتمد في صناعتها على ما تنتجه من القطن وليس على ما تستورده، وكان يعمل بالسيرجان من هذا البز شيء كثير، والديلم بزة معروف بمصر والعراق "طبرستان أكثر قطنهم أيضا هي قطن صهده وصنعاء وفيه صفرة". وكانت قومس تنتج مناديل

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج8، ص233.

[2]- ابن الفقيه، البلدان، ج1، ص75.

[3]- المقدسي، المصدر السابق، ج1، ص409.

بيضا من القطن، وتنتج ثياب قطن كما تنتجه همدان وقم، ومنسوجات القطن منوعة بمستواها، ومن أدناها الكرايس، وهي ثياب من القطن بيضاء.[1]

كان القطن ثمينا غاليا، وكان معروفا أن ثياب القطن أكثر نعومة ودفئا من ثياب الكتان ويقول في هذا الصدد الادريسي: " أن الأغنياء (الخاصة يلبسون ثياب القطن والمعاطف القصيرة، أما الصوف فإن الفقراء وحدهم الذين يلبسونه. [2]

3-الكتان:

كان يلبس الكتان من كل من محمد بن سيرين، سالم بن عبد الله، عامر الشيعي، ويقول ابن رستة (أول من لبس الكتان زياد بن أبيه).[3]

وتعتبر ألياف نبات الكتان من أقدم الألياف اللحائية التي استخدمها الإنسان في عمل منسوجاته، ومن الثابت تاريخيا أن مصر عرفت زراعة الكتان منذ عصر ما قبل التاريخ ولقد ضرب المصريون بسهم وافر في صناعة الكتان حيث كانوا يستخدمونه في صنع أدق المنسوجات أي أن صناعة الكتان بمصر ازدهرت أدزهارا كبيرا طوال عصورها التاريخية حتى مجيء العرب، وكذلك في عصورها الإسلامية المختلفة حتى الوقت الحاضر حيث أن مصر كانت تصنع هذا النبات وتصدره الى جميع أنحاء العالم وتحصل بذلك أرباحا طائلة وتستورد في مقابله ما تحتاجه من سلع تجارية من بلاد العرب والهند.[4]

تختلف الأنسجة الكتانية من حيث سمكها، فهي تتراوح بين سمك الخيش وخشونتة، وبين رقة الشاش ودقته، وقد تخصصت بعض البلدان في مصر الإسلامية بنسيج نوعيات خاصة من

---

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ط8، المؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005، ج2، ص245.

2- سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1998، ج2، ص550.

3- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص136.

4- لوكاس، المواد والصناعات عند القدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، 1945، ص236.

المنسوجات الكتانية سواء الغليظة منها أو الرقيقة حيث تميزت تنيس بالكتان الدبيقي، وهو كتان ذو قيمة عالية من الجودة، وشارك مدينة تنيس في إنتاج المنسوجات الكتانية الرفيعة مدينتي الإسكندرية ودمياط.

كذلك فإن مصر أنتجت أجود أنواع الكتان وخاصة دلاص وبوش فهما من أكبر المدن إنتاجا للكتان بمصر بمنطقة الفيوم، كذلك من البلاد المنتجة للكتان شطا وبويرة، الاشمونية، ودميرة، أشمون وأنضا.[1]

كذلك هو الحال بالنسبة للإيرانيين فقد عرفوا صناعة الكتان، واستعملوه في عمل منسوجاتهم، ولقد كانت عادة الخلع متبعة عندهم كما كانت عند الفرس، وأيضا كسوة الكعبة التي يقدسها العرب قبل الإسلام وبعده، وأشهدرت مدينة سجدينا، خوارزم بخارى وسمرقند بصناعة منسوجات تشبه الأقمشة الكتانية المصرية.[2]

---

[1]– المقريزي المواعط والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، 1270، ج1، ص311.

[2]– القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ج3، ص274.

4-الحرير:

يعتبر الحرير من أكثر خامات النسيج الطبيعية أهمية وشهرة، حيث استخدمه الإنسان في ملبسه منذ القدم، فقد عرفه الصينيون منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد واحتفظوا بطرق غزله ونسجه من خيوط شرائق دودة القز، ولقد كانت للإسكندرية شهرة فائقة هي الأخرى حيث كانت بها مناسج الحرير التي تعمل على تصدير المنسوجات الحريرية الى القسطنطينية، كما ذاعت شهرتها في العصر الإسلامي أيضا واستمرت في صناعة وإنتاج هذه المنسوجات الحريرية ولذلك نراها لا تزال أحد أهم المراكز لنسج الحرير.[1]

ولقد كان لبس الحرير موضع خلاف بين الفقهاء إلا أن الدين الإسلامي نظم استعمال الحرير بقدر معين على الرجال المسلمين في زخرفة الثوب بشريط بسيط من الزخرفة عرف باسم القباطي، وبعد انقضاء فترة الزهد والتقشف التي كانت في صدر الإسلام نجد أن خزائن الدولة الفاطمية للفرش والأمتعة كانت تحتوي السنور الحريرية على اختلاف ألوانها وأطوالها كما أن خزائن الخيم كان بها الحرير وثياب الحرير الصيني وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان.[2]

ومن أهم المدن المصرية التي كانت لها شهرة في صناعة المنسوجات الحريرية مدينة ديبق وتنيس ودمياط، ويذكر المقريزي عن هاتين المدينتين فيقول: (وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كبيرة للأوائل وكان أهلها مياسير أصحاب ثراء وأكثرهم حاكة وبها يحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سداه لا لحمه غير أو قيتين، وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة) ويقال له للثوب التنيسي والدمياطي.[3]

---

1- محمد عبد العزيز، مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الاقمشة، الفاطمية، القاهرة، 1942، ص24.

2- سعاد ماهر، المنسوجات المصرية في عصر الانتقال، ص20.

3- المقريزي، المصدر السابق، ص226.

عرفت الهند هي الأخرى صناعة الحرير ومن أشهر مراكزها لإنتاجه، وصناعته نذكر لاهور وبنارس واحمد آباد وأورنجباد كذلك من مراكز صناعة النسيج الاسبانية قرطبة ومالقة وغرناطة ومرسيه، وأشبليه بالإضافة الى مدينة المرية التي كان لها قصب السبق في هذه الصناعة العريقة ذات شهرة الفريدة من نوعها.[1]

ومن المراكز المتوفرة على الحرير كذلك مدينة تشان غيان فو حيث كان سكانها قوم أثرياء، فهم يكسبون معاشهم بالتجارة والصناعة، حيث أنهم كانوا ينسجون أنسجة الحرير والذهب، كذلك مدينة تن جوى جوى وهي مدينة كبيرة وجميلة تنتج الكثير من الحرير الخام والذي تنسج منه نسائج مختلفة صنوفها أو أنماطها كذلك هو الحال بالنسبة لمدينة سن جو وفاجيو حيث كان سكانها يلبسون جميعهم ثيابا من الحرير وغيرها من المدن الأخرى.[2]

انشأ العباسيون دورا للطراز في مناطق متعددة وقد تفوق المسلمون في صناعة الحرير والأطلس والمنسوجات الحريرية والسجاجيد واشتهرت خراسان بصناعة البسط والسنور واشتهرت الكوفة هي الأخرى بكوفياتها الحريرية وتفوقت خوزستان بمنسوجاتها.[3]

## 5-القز

القز هو ضرب من الابرسيم، ذكر الكليني عن أبي عبد الله لا بأس بالقز اذا كان سيراء أو لحمته من القطن أو الكتان كما ذكر الثوب الملحم بالقز والقطن والقز أكثر من النصف والسيراء المضلع بالقز[4]، وكانت تضع منسوجات القز في عدة مناطق من الدولة الإسلامية فيذكر المقدسي (يعمل بالاهواز فوط من القزحسنة تلبسها النساء) وأنه يصنع بها ثياب القز وفي العسكر

---

1- زكي محمود حسين، فنون الاسلام، ص 389.

2- عبد العزيز جاويد، رحلات ماركو بولو، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية،(د،ط)، 1996، ج2، ص165-168.

3- امينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، دار التأليف والطبع والنشر،(د،ط)، دمشق، ج1، ص365.

4- ابن منظور، المصدر السابق، ص57.

مصانع القز تحمل الى بغداد كما يذكر أن الديلم اقيلم القز وان من جرحان المقانع القزيات تحمل الى اليمن.[1]

6- الخُزّ

يذكر ابن منظور أن لفظ الخز مشتق من اسم والد الأرنب وأنه ضرب من ثياب الابرسيم، ويذكر ابن الأثير أن الخز ثياب تنسج من صوف وابرسيم، والخز أنواع فيقول الثعالبي: (الردن ما غلظ من الخز والسكب مارق منه، ومن أنواعه أيضا الطاروني وتذكر بعض المصادر ان اول من لبس الخزوقور الطاروني من العرب عبد الله بن عامر، وتصنع من الخز ملبوسات منها الخميصة وهي ملاءة من خز أو صوف والمرط وهو كساء من خزّ أو صوف يؤتزر به، وتعمل من الخز بعض الثياب الشائعة الاستعمال ومن ذلك القباء والهيلسان والقلنسوة.[2]

وعني الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بالخز وصناعته، وعمل في أيامه الخز الرقم وغيره والوشي، وإضافة الثياب وكانت له ستور وكسوة وطراز، وهو أول من اتخذ الطراز واليه ينسب الخر الأخضر الهشامي، وكتب في الآفاق في كل صنف من الثياب والفرش والآنية والآلة أن يتخذ له شيء بصفته ولقد كان هشام وبنو مروان كلهو يكسون الناس الخزا الأصفر والأحمر ويكسونهم ما سوى ذلك من الألوان ويدخرون الأحمر والأصفر لأنفسهم، كذلك هو الحال بالنسبة للخلفاء العباسيين فقد عنيوا باستعمال الخز، فكان ما في خزائن الرشيد عند وفاته ألف وخمسمائة طنفسة وألف وسادة متخذة خز وألف وسادة رقم ، وألف ستر خز وغيرها من مواد النسيج كالجلود والديباج...الخ.[3]

---

1- المقدسي، المصدر السابق، ص416.

2- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص246.

3- الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، دائرة المطبوعات والنشر،(د،ط)، الكويت، 1909، ص 216.

## المبحث الثالث: أنواع المنسوجات ومراكز تواجيها:

ازدهرت صناعة النسيج والحياكة، وعرفت مجموعة من المنسوجات بالجودة وكذا إتقان صنعها، وغلاء ثمنها ونسبت المنسوجات الى أماكن صنعها واشتهرت مدن معينة بصناعة أنواع خاصة من المنسوجات نسبت إليها وعرفت بها ومن أهم هذه المنسوجات:

1. أنسجة اليمن: اشتهرت اليمن بالنسيج ويستدل من بعض النصوص على أن النسيج كان ابرز حرف أهلها، فيروي الأصمعي أن خالد بن صفوان أجاب رجلا أطنب في التفاخر باليمن فقال له (وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد).[1]

وتشير المصادر الى الأنسجة اليمنية أنها كانت موجودة في العراق والحجاز غير أنها كانت أكثر ذكرا في الحجاز وذلك من خلال انتشارها الكثير بها، فيروي ابن الفقيه أن الكعبة كساها النبي الثياب اليمنية.[2]

وذكرت الأنسجة اليمنية في العراق فلما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة لدى سماعه الخبر مجيء الحسين إليها (فأخرج ثيابا مقطعة من مقطعات اليمن ثم اعتبر بمعجزة يمنية، حيث أن هذه المنسوجات لم يحدد نوعها ولم يذكر في أي مناطق اليمن كانت تصنع الأمر الذي يدل على أن اليمن كانت بها العديد من مراكز النسيج، وأن كثرة هذه المراكز جعلتها تنسب الى اليمن عموما، غير أن الكثير من الانسجة اليمنية رعم عموميتها كانت ذات شهرة وذات صفات خاصة مشتركة تميزها عن غيرها.[3]

وبرود اليمن هي من أشهر أنسجتها، وتذكر غالبا مقرونة بها، وكانت البرود تستعمل في بلاد الأمويين في الشام كما كانت تستعمل في الكوفة البصرة، فيروي أبو إسحاق أن (عبد الرحمن بن

---

1- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص1036.

2- نفسه، ج4، ص1036.

3- الطبري، تاريخ الطبري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)، ص243.

زيد عليه مقطعة برود وثياب) ومن برود اليمن نذكر: الأتحمية، العصب، الجندية، النجرانية، المعافرية، السحولية، العدنية، الصبرية، الجيشانية وغيرها.[1]

2. المنسوجات المصرية

تتوفر عن المنسوجات المصرية معلومات في صدر الإسلام أشارت إليها المصادر اللغوية والفقهية، ومعلومات من القرنين الثالث والرابع، ذكرتها كتب البلدان والتاريخ التي ألفها المصريون أو من زار مصر، ووصفوا كل ما يتعلق بمنسوجاتها فأما ما ذكرته الكتب عن أسماء منسوجات مصر فمن أولها القبطية فيروي محمد بن عبد الله الاسدي سند عن عبد الله بن محمد بن عقيل (أن النبي صلى الله عليه وسلم كساه حلة سيراء وكسا أسامة قبطتين).[2] والقبطية ثياب بيض.

ومن الأنسجة المصرية المذكورة في مصادر الأزمنة المتقدمة نذكر:

- الاشمونية: فقد روى ابن سعد أن علي بن الحسين (كان يشتري كساء الخز ب خمسين دينار فيشتو به، ثم يبيعه ويتصدق بثمنه، ويضيف في ثوبين من ثياب مصر أشمونين بدينار، أما الشطوية فهي من الأنسجة المذكورة في مصادر القرن الأول وهي الأنسجة مصرية فيذكر ابن سيده، أن الشطوية ضرب من ثياب الكتان منسوبة الى شطا وهي أرض.[3]
- ويضيف ابن منظور: وقيل شطي اسم قرية بناحية مصر تنسب إليها الثياب الشطوية ويذكر مالك الانسجة القرقبية فيقول (وكذلك الكتان رقيقه كله واحد القرقبي والتنسي كله واحد ، ونذكر من الانسجة الكتانية (ولا بأس بالزيقة والمريسية وذلك أنها غلاظ كلها).[4]

1- يحي الجبوري، المرجع السابق، ص35.

2- ابن سعد، المصدر السابق، ج4، ص107.

3- ابن سيد، المخصص، دار الكتب العلمية،(د،ط)، بيروت،ج4، ص81،

4- ابن حوقل، المصدر الساق، ج1، ص103.

ذكر اليعقوبي عددا من مراكز النسيج في مصر وما ينتجه كل مركز فقال:

- الفيوم: بها يعمل الخيش
- القيس: بها تعمل الثياب القيسية والاكسية من الصوف الجيد.

اهناس، بها تعمل الألبسة

- أسيوط: بها يعمل الفرش القرمزي الذي يشبه الارمني.
- اخميم: بها يعمل الفرش القطوع والجلود الأخميمية.[1]
- تنيس: وكان بها خمسة آلاف منسج، وكان ينسج بها أنواع عديدة من الأثواب منها البدنة، ثياب الشروب، طراز من الكتان، الحلل التنسية والقصب التنيسي.
- دمياط: وكان بسبب قربها من مناطق زراعة الكتان أن تفوقت في صنع المنسوجات الكتانية خاصة، هذا الى جانب صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وكان ينسج بها ثياب الشروب، وطراز الكتان وبها كذلك مناشف الأبدان والأرجل.
- الإسكندرية: وعن ثيابها يقول المقريزي (والثياب المنسوجة لا نظيره لها وتحمل الى أقطار الأرض) ومن أنواع الثياب التي كانت تنسج بها: الشروب، طراز من الكتان، الوشي، والأقمشة الحريرية.[2]

كان كل ما يلبسه الرجال والنساء من عمل دمياط والقلموني من كل نوع ونقش، ومنها طراز من الصوف والمطارح، فإنها أبصي الصوف والسنور والخيم وفرش الطنافس والمياسر وغيرها.[3]

---

[1]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 311 و 333 و 337.

[2]- هويدا عبد الرحيم رمضان، المجتمع في مصر الاسلامية، مكتبة الاسرة، (د،ط)، ص 175-178.

[3]- الثعالبي، المصدر السابق، ص543.

وكان ما ينسج للسلطان من القصب والبوقلمون يدفع ثمنه كاملا، بحيث يعمل الصناع برضاهم للسلطان، لا كما في البلاد الأخرى حيث يفرض الديوان والسلطان السخرة على الصناع، وتصنع استار هوادج الجمال ولبود سروج الخيل الخاصة بالسلطان من البوقلمون.(1)

ولقد كان من عادات المصريين أنهم في ليلة الفطاس وتسمى اليوم كسر الخليج وهي لها شأن عظيم بالنسبة لهم، حيث أنهم كانوا يخرجون ومعهم ما أمكنهم من الأطعمة والأشربة كذا وأجود أنواع الملابس كانوا يرتدونها.(2)

3. القطرية:

إن أكثر منسوجات البحرين وذكرا هي المنسوجات القطرية، وقد ذكر استعمالها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فما بعده وفي الحجاز وفي العراق، ووصفت بأنها ثياب وأزر وبرد و أردية، ولا نعلم هل كان مصدر هذا التنوع يرجع الى عدم دقة الرواة في الوصف أو أنها كانت متعددة الأنواع أو أنها كانت أقمشة يمكن أن تصنع عدة ثياب ومع هذا فأن لها صفات خاصة مميزة فيروي ابن حنبل عن (محمد بن جعفر عن شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عائشة قالت: كان لدى الرسول صلى الله عليه وسلم ثوبان عمانيان أو قطريان، فقالت عائشة أن هذين الثوبين غليظين وان فلان قد جاءه بز فابعث إليه يبيعك ثوبين الى المسيرة، كذلك يروي علي بن سهل بسند عن آبي سلمان أن عمر عليه إزار قطري يدهن إبل الصدقة بالقطران).(3)

1– ناصر خسرر وعلوى، سفر نامة، ترجمة: يحي الخشاب، الهيئة، المصرية، العامة، للكتاب،(د،ط)، 1993، ص96–97.

2– سعد زغلول عبد الحميد، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، (د،ط)، الدار البيضاء، (د،ط)، الكويت، 1985، ج1، ص49.

3 – صالح احمد العلي، المنسوجات والالبسة العربية في العهود الاسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، لبنان، 2003، ص86

ويروي قدامة عن عتاب رأيت عليا يخطب في يوم من أيام الشتاء عليه قميص عزواء زار قطران قزوازار قطريان معتما بسبب كتان بها ينسج في سوادكم، ويروي جرموز رأيت عليا وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان إزار الى نصف الساق وراء مشهر قريب منه.

ويروي كذلك سلمان بن الربيع أنه رأي عبد الله بن عمر وبن العاص رجلا ابيض الرأس واللحية وبين بردين قطريين عليه عمامة ليس عليه قميص ويروي علي بن ربيعة أنه رأي علي بردين قطريين، ويروي الجاحظ هو الآخر أن أبا العتاهية أهدى المأمون هدايا منها أردية قطرية.[1]

ويذكر ابن سيدة أن القطرية نوع من البرود ويذكر شمر عن البكراوي قال البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة، وقال خالد بن جنبة هي حلل تعمل بمكان لا ادري أين هو، قال وهي جياد وقد رأيتها وهي حمر تأتي من قبل البحرين ويتبين من هذا أن القطرية يصبغ غزلها قبل نسجها.

- أنها ثياب غليظة فيها بعض الخشونة وأنها رخيصة السعر.
- أنها من البرود والثياب والأزر وقد تجعل قميصا.
- أنها حمراء اللون.[2]

4. أنسجة البحرين وعمان:

يروي الطبري عن هناد وأبي كريب عن وكيع عن زيد بن ابراهم عن ابن سيرين (أن أبا موسى كسا ثوبين من معقدة البحرين).[3]

[1]– ابن سعد، المصدر السباق، ج1، ص237..

[2]– ابن السيد، المصدر السابق، ص172.

[3]– صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص86.

ويروي أبن منظور ( ان ابا موسى كسا في كفارة اليمن ثوبين ظهرانيا ومعقدا قال النصر الظهراني ثوب يجاء به من مر الظهران، وقيل هو منسوب الى ظهران قرية من قرى البحرين، والمعقد برد من برود هجر ).[1]

ويروي ابن سعد ان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث سليط العامري الى هوذة الحنفي فقبل هذا الإسلام وأجاز سليط بن عمر بجائزه وكساه أثوابا من نسيج هجر فقدم بذلك كله على النبي واخبره به.[2]

5. منسوجات خراسان وبلاد ما وراء النهر:

اشتهر خرسان بإنتاج المنسوجات، وخاصة منها القطنية وفي ذلك يقول الجاحظ، (لقد علم الناس أن القطن كان موجود ب خراسان وان الكتان كان متوفر بمصر بكثرة، ثم للناس من ذلك تفاريق في البلدان مالا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين[3]، كذلك يذكر أن اللبود الخراسانية في آخر قائمة أصناف اللبود الجيدة.[4]

تعتبر ينسابور من أكبر مراكز النسيج في خراسان حيث قال في ذلك ابن الفقيه (لأهل ينسابور الثياب الملحمة والطاهرية، ولهم التاختج والراختج، وليس هذا إلا لهم ) كذلك يقول المقدسي في هذا الشأن: ( ترتفع من نسيابور ثياب البيض الحفية، والبياض والعمائم الشهجانية، والتاختج والرختبح والمقالع وبين الثوبين والملاحم بالقز والمصمت والقبائي السعيدي والطرائف والشطي، وثياب الشعر والغزل.[5]

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص581.

[2]- ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص18.

[3]- الثعالبي، المصدر السابق، ص530.

[4]- الجاحظ، التبصر بالتجارة ، دار الكتب المصرية، ط2 مصر، 1935، ص18.

[5]- المقدسي، المصدر السابق، ص323.

ويذكر ابن حوقل هو الآخر عن نيسابور فيقول (ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر ثياب القطن والقز ما ينقل الى سائر بلدان الإسلام وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته لا يثار الملوك والرؤساء لكسوته إذ ليس يخرج من بلد ولا ناحية كجوهريته ولا يشاكله لرفعته وخاصيته.[1]

إن مدينة نيسابور من أعظم مراكز الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى حيث اشتهرت بزراعتها وصناعتها المتطورة جدا، ولا سيما صناعة الثياب والمنسوجات القطنية والصوفية وكذا صنع السجاد.[2]

وتعتبر مرو هي الأخرى من مراكز النسيج في خراسان حيث قال عنها الثعالبي: (وكانت العرب تسمى كل ثوب صفيق حمل من خرسات المروي، وكل ثوب رقيق يجلب منها الشهجاني، وقد بقي الشاهجاني على الثياب الرقيقة، ومما تختص به مرو الثياب الملحم، ويقول كذلك (مرو يحمل منها الملحم والملبن، والمرى والمكانس).[3]

ويقول كذلك الاصطنحري عن مدينة مرو (وأنفس ثياب القطن والابرسيم ما يرتفع من نسيابور ومرو، ويقول كذلك عن بلاد ما وراء النهر أن (فيها من الثياب القطن ما يفضل عنهم حتى ينقل عنهم الآفاق، ولهم الفراء والصوف والأوبار.[4]

ويقول ابن حوقل عنها (ويرتفع من بخارا ونواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالبخارية وكرايس ثقال الأوزان، غليظة السكك مبرمة الغزل فيرغب فيها العرب، وكذلك البسط وثياب من الصوف للفرش في غاية الحسن مقاعد ومصليات محاريب) ويقول عن ويذار هي مدينة تبعد عن سمرقند فرسخين (يعمل بها الثياب الريدارية القطنية، وهي ثياب تلبس خاما غير مقصورة وفيها قليل صفرة وكأنها للينهاخز، وتجلب الى فارس والعراق وسائر الأقطار

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص433.

[2]- يحي الشامي، المرجع السابق، ص286.

[3]- الثعالبي، المصدر السابق، ص542.

[4]- الاصطخري، المصدر السابق، ص263.

فتستحسن ولها بقاء معروف، وليس بخراسان أميرا ووزير أو ناقض أو عامر أو جندي إلا الثياب الويذارية، الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب في الشتاء, وجمالهم بها ظاهرة وزينتهم بها فاشية، وفيه نعمة وهي ثياب ترفة ويبلغ الثوب منها عشرون دينارا الى دينارين وتستهدى من العراق ونجلب فيفتخر بلبوسها.[1]

6. منسوجات الأهواز:

تذكر كتب التاريخ أقدم صناعات النسيج التي نقلها الى هذا الإقليم أسرى الروم الذين أوطنهم سابور الثاني فيها، كما تذكر كتبت البلدان ما اشتهرت به مدن الإقليم من منسوجات وأبرزها الخز والقز والديباج، ففي السوس الأقصى يصنع الخز ومنها يحمل الى جميع الآفاق، وكما يصنع فيها أيضا الفرش والمطارف والعمائم والثياب كذلك البذ.[2]

أما تستر فيصنع فيها الديباج، ومنها يحمل هو الآخر الى جميع الآفاق, كانت تصنع فيها كسوة الكعبة منذ العهود العباسية الأولى، وفيها لكل من ملك العراق طراز وصاحب يشتغل له ما يشتهيه وفيها أطراز الديباج الفاخرة توصف مع ديباج الروم كذلك يصنع الأهواز ديباج القز[3]، ومن بضا تصنع السنور والأنماط وفي نهر تيري تصنع الأزر والثياب.

أما إقليم فارس فكان يصنع الكتان الذي ينتج عندهم أو يستورد من مصر وأهم مراكز صناعة كازروم وسيراف وسينيز، وتنتج الثياب دارا يجرد والبسط في بهرم والسط والسنور والمقاعد في غندجان والأكسية في أرجاء من الإقليم.[4]

1- ابن حوقل، المصدر السابق، ص425-426.

2- المقدسي، المصدر السابق، ص41.

3- الجاحظ، المصدر السابق، ص34.

4- ابن حوقل، المصدر السابق، ص264.

7. المنسوجات الارمينية

كان فرش قاعة استقبال الخليفة في بغداد من الفرش الأرمني وكان ذلك في القرن الرابع الهجري[1]، ويذكر الجاحظ أن من منتوجات أو منسوجات أرمينية وأذربيجان اللبود والبرادع والفرش والبسط الرقاق والتكك والصوف[2]، كذلك يذكر المقدسي (يحمل من بردعة الستور[3]، ويذكر أيضا اليعقوبي أن نهر أبان في الأهواز به يصنع الفر الذي يعمل منه الارميني ثم يحمل الى أرمينية ثم يحمل الى أرمينية فيغزل وينسج، وذكرت التكك الأرمينية المنقوشة والمطارح والفرش والزربية وغيرها.[4]

8. العمانية:

أشارت المصادر الى المنسوجات العمانية فيروي ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له برد يمني طوله ستة أذرع وأزر من نسيج عمان أربع أذرع وشبر في ذراعين وشبر فكان يلبسهما في الجمعة ويوم العيد ثم يطريان ويروي كذلك: أجاز رسول الله فروة بن مسيك باثنتي عشرة أوقية وحمله على نجيب وأعطاه حلة من نسيج عمان.[5]

---

1- الصابئ، رسوم دار الخلافة ، دار الرائد العربي،، ط2، لبنان، 1987، ص8،.

2- الجاحظ، المصدر السابق، ص346.

3- المقدسي، المصدر السابق، ص380.

4- الرشيد بن الزبير، المصدر السابق، ص29، 211، 212.

5- ابن سعد، المصدر السابق، ص89.

9. الصحارية:

الصحارية وهي منسوبة الى مدينة صحار، فيروي محمد بن عمر عن إبراهيم بن الحصين عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمن بن جابر أن سعد بن معاذ كفن في ثلاثة أثواب صحارية ويروي ابن عمر انه كفن في ثلاثة أثواب قال وكيع ثوبين سحوليين وقال محمد بن عبد الله الاسدي صحاريين وقميص كان يلبسه.[1]

10. البصرية:

ذكرت الملاحف البصرية فيروي الموطأ وقول مالك في الرجل يقدم عليه أصناف الخز فيحضر السوّام ويقرأ عليهم برنامجه، فيقول في كل عدل كذا وكذا ملحفة بصرية وكذا ريطة سابرية ذرعها كذا وكذا ويسمى لهم أصناف من البز وأجناسه وهي تصنع من القطن.[2]

11. الكوفية:

وقد ذكرت الربط الكوفية في نصب رواه أبو نعيم عن عبيد الله بن عبد الملك بن شداد أنه رأى على عثمان يوم الجمعة على المنبر إزارا عدنيا غليظا وريطة كوفية ممشقة، ويذكر الوشاء والخروز الكوفية.[3]

1- ابن سعد، المصدر السابق، ص89.

2- صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص92.

3- نفسه، ص93.

# الفصل الثالث

# الملابس في البلاد الإسلامية

## المبحث الأول: الملبوسات:

### 1. الفئة الأولى: لباس الرأس:

أ- الخمار: يقول أن منظور: (وقيل الخمار ما تغطي المرأة رأسها) [1]، وقد ذكر الخمار في عدة نصوص فيروي ابن سعد عن عائشة (عليها خمار جيشاني وخمار أسود، ويبدو أن الخمر السود لم تكن شائعة في بداية الإسلام وان العراق كانت من البلاد المنتجة لها، فيروي الأصفهاني أن التاجر من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدرامي، فنظم له الدرامي قصيدة مطلعها (قل للمليحة في الخمار الأسود) فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمار أسود حتى نفذ ما كان للعراقي منها، ويبدو أن الخمار كان أخص بلبس الحائر، فيروي أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز (كتب أن لا تلبس أمة خمار ولا يشبهن بالحرائر).[2]

ب-العمائم

العمائم كما قيل العجم توج ما تاج قيل في العرب، عمم والعرب تقول للرجل إذ سُوّد عمم، وكانوا إذا سودوا رجلا عمموه عمامة حمراء ومنه قول الشاعر:

رأيت هريتَ العمامة بعدما *** أراك زمانا حاسرا لم تعصب.[3]

كانت العمائم أكثر شيوعا في الدولة العباسية وبها تميز أهلها وأمتد استعمالها الى بعض الأقليم، فكانت البيضاء وهي أكبر مدن فارس أهلها مياسير وزيهم زي العراقيين في اللباس

---

[1]- ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 24.

[2]- ابن سعد، المصدر السابق، ج8، ص181.

[3]- ابن منظور، المصدر نفسه، ج5، ص219.

والعمائم، وكان، أهل بلاد السودان يلبسون الثياب المصنوعة من القطن والمصمت وغير ذلك وكلهم يلبسون عمائم حمراء وقميصا أصفر.[1]

ج- القلنسوة:

القلنسوة والقلنسية القلسوة والقلساة والقلنسية والقلنساة، والجمع قلانس وقلاس، وقلنس كلمة لاتينية معربة معناها: قبعة أو غطاء للرأس والقلنسوة في العربية غطاء للرأس مختلف الأشكال والالوان.

وعند دوزي: القلنسوة تشير الى الطاقية التي توضع تحت العمامة، وهي شقة من البز، وهي مرادفة لكلمة طربوش.[2]

جاء في تعريف القلنسوة: (القلنسية) وجمعها قلانس والقليسية جمعها قلاسي ويقال قلنسوة وقلانس، لقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قول (فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس، مشير الى أن المشركين كانوا يلبسون القلانس دون عمائم، وجاء المسلمون ليخالفوهم في الزي فجمعوا بين العمائم والقلانس.[3]

ويحدثنا ابن بطوطة أن الرهبان والراهبات في القسطنطينية كانوا يلبسون القلانس الصوف زهدا في الحياة، وذلك في قولة (وعليه مرقعة وقلنسوة لبد) وقوله: (وفيه كنيسة فيها نحو خمسمائة بكر عليهن المسوح ورؤوسهن محلوقة فيها قلانس اللبد).[4]

---

1- الحميري، المصدر السابق، ص86.

2- رجب عبد الجواد ابراهيم، المعجم العربي لاسماء الملابس ، دار الآفاق العربية،، ط1، القاهرة، 2002، ج1، ص40.

3- محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، جامعة الكويت، (د.ط)، الكويت، 1994، ص31-32.

4- ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص281.

وهناك أدلة تؤكد أن بعض المسلمين كانوا يلبسون غالبا طاقيتين أوكلويتين، طاقية أو طربوش فيقول أبن بطوطة: (فإذا استقربهم المجلس نزع كل واحد قلنسوته ووضعها بين يديه، وتبقى على رأسه قلنسوة أخرى من الزرد خاني).[1]

وقد كان الرومانيون في مدينة لاذق يميزون بالقلانس الطوال منها الحمراء والبيض.[2]

وقد تزين القلنسوة بالذهب وتطوق بالوبر الغالي، فيحدثنا أبن جبير انه رأى ببغداد الخليفة المستضيء بأمر الله لابسا ثوبا أبيض شبه القباء برسوم ذهب فيه، وعلى رأسه قلنسوة مذهبة مطوقة بوبر أسود من الأوبار الغالية القيمة، المتخذة اللباس مما هو كالفنك وأشرف، معتمدا بذلك زي الأتراك تعمية لشأنه.[3]

وقد كانت القلنسوة شائعة الاستعمال في الأندلس على الأقل في دولة بن أمية.[4]

### 2. الفئة الثانية: لباس الجسد

أ- الخميصة: يقول أبو عبيد الخميصة كساء أسود مربع له علمان ويقول الأصمعي (أن الخميصة ملاءة معلمة من خز وصوف، ويذكر ابن منظور: (الخميصة بركان أسود معلم من الصوف ونحوه، والخميصة كساء مربع له علمان، فإن، لم يكن معلما فليس بخميصة وهي ثوب خز أو صوف معلم، وكانت من لباس الناس قديما وجمعها الخمائص ثياب من خز ثخان سود حمرو لها أعلام ثخان) ويعرفها كذلك فيقول عنها: (ثوب خز أو صوف معلم وقيل: لا تسمى خميصة الاّ أن تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديما).[5]

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص303.

[2]- نفسه، ص365.

[3]- ابن جبير، المصدر السابق، ص281-282.

[4]- انيهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، ص295-299.

[5]- ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص31.

والخميصة على وزن فعيلة وقال الأعشى:

إذا جردت يوما حَسبتَ خميصة *** عليها وجريال النضير الدلامصا.

أراد شعرها الأسود، شبيهة بالخميصة.

وفي الحديث: جئت إليه وعليه خميصة والجمع لها خمائص ولا تسمى خميصة الاّ إذا كانت سوداء معلمة.

وفي الحديث عن أم خالد بنت خالد: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتى بثياب فيها خميصة سوداء فقال آتوني بأم خالد، فقالت، فأتي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمولة وأنا صغيرة فأخذ الخميصة في بيده ثم البسينها، ثم قال: البس وأخلقي، ثم نظر الى عَلَم فيها أصفر وأخضر وجعل يقول: يا أم خالد سناسنا) قيل سنا بالحبشية حسنٌ.[1]

والخميصة كساء فيه خطوط أسود مربع له علمان ويمكن القول بأن الخميصة كساء أسود يلبسه الرجال كما تلبسه النساء وهو مطرز الأعلام أو الحواشي بالألوان المختلفة، وقد يكون ذا حاشية واحدة وكانت منطقة حريثة مشهورة بحياكة منها النمط من اللباس.[2]

[1]- ابن المنظور، المصدر السابق، ج8،ص31.

[2]- رجب عبد الجواد ابراهيم، المرجع السابق، ج1، ص160-161.

ب- القميص:

القميص بفتح القاف، ثوب مخيط بكمين غير مفرج يلبس تحت الثياب ولا يكون إلا من قطن أو كتان أو صوف، والقميص الذرع والجمع: أقمصة وقمص وقمصان – ولفظ القميص هذا تسرب الى العربية في عصرين مختلفين وعن طريق شعبين قريبين: فلفظ قميص قديم في العربية وورد في القرآن الكريم دخلها عن طريق الاتصال العرب بالرومان في بلاد الشام، وأما في العصر الثاني والذي قد دخل فيه من اللفظ لغتنا فهو العصر الحديث عن طريق الفرنسيين فهو إذن لا يتني معرب.(1)

- وعند دوزي: يلبس الشرقيون القميص فهو السروال وليس تحته، وقميص الرجال في مصر معمول من التيل أو من الكتان أو من القطن أو من الشاش الموصلي أو من الحرير حيث أن جميع هذه القمصان كانت بيضاء لا تشوبها ألوان أخرى، أما قمصان النساء فمشغولة من الحرير أو من القطن الرفيع الخيوط أو من الكتان أو من الكريشة الملونة أو السوداء أحيانا.(2)

أما فيما يخص قمصان الأغنياء فهي مزركشة الحواشي والفتحات عادة ومطرزة بالحرير تطريزا يدويا بالإبرة، أما عند هيئة القميص فله كمان واسعان للغاية يهبطان الى المعصم، ويتدلى القميص الى منتصف الساقين.(3)

أما القميص المغاربة فله كمان مفتوحان وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله خمس أذرع أحيانا ويعلقان غالبا فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفتين وحول العنق ويكون هذا القميص دائما مطرز بالحرير الأصفر.

---

1- رجب عبد الجواد ابراهيم ، ص404.

2- دوزي، المرجع السابق، ص300-302.

3- نفسه، 300-302.

وفيما يخص سكان طرابلس الشرق فكانت قمصانهم لا ياقة لها، وهي معمولة من القطن الأبيض.[1]

- أما عن ابن منظور فيعرفه: القميص الذي يلبس معروف، مذكر وقد يعنى به الدرع فيؤنث وأنثه جرير حيث أراد به الذراع فقال:

تدعو هوازن والقميص مفاضة *** تحت النطاق تشد بالإزار

والجمع أقمصة، وقمص وقمصان وقمّص الثوب قطع منه قميصا، وتقمصّ قميصه، لبسه وانه لحسن القمصة (عن اللحباني) ويقال قمصّه تقميصا، أي البسّه فتقمّص أي لبس وروى ابن الأعرابي عن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: أن الله سيقمصّك قميصا، وأنك ستلاص على خلعه، فإياك على خلعه قال: أراد بالقميص الخلافة.[2]

ج- الثوب:

اللباس من الكتان وقطن وصوف وحزوفراء وغيرها، وليس الستور من اللباس وفي مشكل القرآن لابن قتيبة، وقد يكنون باللباس والثوب عما ستروو‌فى، لان اللباس والثوب ساتران وواقيان فقد قال الشاعر:

كثوب أبن بيض وقاهم به *** فسد على السالكين السبيلا

والجمع أثواب وثياب.[3]

1- دوزي ، ص300-302.

2- ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص37-38.

3- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مصطفى، مطبعة حكومة، (د.ط)، الكويت 1973، ج1، ص169.

- الثياب الصوفية:

كان للصوفية في مصر في القرن التاسع عشر ثياب خاصة تميزهم عن غيرهم، وكان شيخهم يرتدي ثياب طويلة ملونة مزينة بالفراء حزاما لامعا، وعباءة طويلة تزحف خلفه فوق الأرض، وكان يضم أطرافها الأمامية الى بدنه بيديه المرتعشتين ويضع فوق رأسه عمامة مرتفعة من لباد أخضر حولها شال أخضر، بحجة أن هذا اللون المفضل لدى النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

- ثياب مرو:

يقول الثعالبي: كانت العرب تسمي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروى وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لان مرو عندهم أم خراسان، ويقال لها مرو الشهجاني، وقد بقي اسم الشهجاني يطلق على الثياب الرقيقة، ومما تختص به مرو من الثياب الملحم وقال لي ابو الفتح البستي يوما :هل تعرف بلدة أول اسمها ميم يحمل منها برسم العرامة أربعة أسماء أول كل اسم منها ميم؟ فقلت أما على البديهة فلا ولعلي أتذكرها مع الروية فقال هي مرو يحمل منها الملحم والملبن والمري والمكناس.[2]

[1]- رجب عبد الجواد، ابراهيم،المرجع السابق، ص102.

[2]- الثعالبي، المصدر السابق، ص535-542.

## المبحث الثاني: ملابس خلفاء الفترة الإسلامية

أدى التطور الحضاري إلى ظهور فئات أو طبقات متعددة لكل منها زيها على الخاص الذي يتميز به، فهناك إشارات تشير الى بدء أبطال بعض الأزياء وذلك لتنوعها وقد أجمل الجاحظ الإشارة الى كثير من هذه الأزياء وتنوعها في زمنه فذكر: (ولكل قوم زى، وللقضاة زي ولأصحاب القضاة زي ، وللشرطة زي وللكتاب زي ولكتاب الجندري) وذكر أزياء بعض هذه الفئات وقال: (وزي مجالس الخلفاء عن الشتاء والصيف فرش وصوف) وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللأعراب عمة وللأبناء عمة ولليهود عمة، واتخذ الخلفاء العمائم على القلانس مكشوفة، وزادوا في طولها وحدة رؤوسها حتى تكون فوق قلانس جميع الأمة.[1]

وذكر أن أصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب، فمنهم من يلبس المبطنة، ومنهم من يلبس الدراعة، ومنهم من يلبس القباء، ويعلق الخنجر ويأخذ الجزر ، (وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا من الخلفاء وعلى الأمراء وعلى السادة والعظماء يرون أن ذلك أشبه بالاحتفال والتعظيم والإجلال والبعد عن التبذل والاسترسال وأجدر أن يفصلوا بين مواضع انسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم.[2]

---

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، القاهرة، 1998، ج2، ص114–117.

[2]– نفسه، ص114–117.

- <u>ألبسة الخلفاء الأمويين:</u>

نطقت كتب التاريخ والأدب بأخبار متفرقة عن الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي، وذلك لتصف أرديتهم واهتمامهم الواسع بها، وكيفية تحول صناعة النسيج من يدوية بسيطة الى فن وذوق رفيع فالحقوا بقصورهم دورا خاصة وعينوا رئيسيا لها رجلا ذا هيبة، مهمة الإشراف على جميع العمليات التي يمر بها إنتاج الثوب من نسيج وخياطة إضافة الى إشرافه على العمل وصيانة الآلة.[1]

وذكر أن أول خليفة كانت له دارا خاصة للطراز هو الخليفة الأموي هاشم بن عبد الملك (105-125هـ/723-732) الذي عرف بولعه بالثياب وقيل أن بحوزته من القمصان فقط بلغ 12 ألف قميص كما شاعت في أيامه أنسجة عديدة، واليه نسب الخز الأخضر، الهاشمي[2]، وخص بعض الخلفاء، الأمويين أنفسهم بألوان معينة لم يسمحوا السواهم بارتدائها فكانوا يخلعون على إتباعهم الخز بكل أنواعه وألوانه ما عدا الأصفر والأحمر حيث خصوا أنفسهم بهما، وكان الخلفاء يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد، والمهدي والهادي والرشيد، والمعتصم والواثق يرتدون الثوب مرة واحدة ما لم يكن ذا تشكل غريب أو من نوع نادر.[3]

ولقد شاع في العصر الأموي التانق والترف في الملبس، فارتدى الناس الثياب الداخلية من الكتان وفوقها الثياب الموشاة بالذهب من الديباج، وارتدوا الجباب والأردية والسروايل والعمائم والقلانس.[4]

---

[1]- ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2000، ج3، ص714-715.

[2]- الزبير بن الرشيد، المصدر السابق، ص211.

[3]- الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق: احمد زكي،، ط1، القاهرة، 1914، ص 154.

[4]- نفسه، ص154.

ولقد فرض الخليفة سليمان على رجاله وأهل بيته وخدمه ارتداء الموشى وذلك لشدة ولوعه بهذا النوع من النسيج كذلك شاع لبس الطيلسان الأبيض وكذا الأزرق والأسود والأخضر بين الأدباء والكتاب والمدرسين والقضاة والدراريع وهي ثياب مشقوقة من الصدر للكتاب.[1]

أول ذكر لاهتمام الخلفاء بألبسة خاصة بهم ترجع الى زمن الأمويين فيروي الجاحظ أن عبد الملك بن مروان كان إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد من الخف الأصفر حتى يبدله.[2]

ويعتبر أول من أنشأ من أمراء بني أمية الطراز بالأندلس الأمير عبد الرحمن الأوسط فأنشأ دار للطراز بقرطبة، وفي هذه الدار كانت تنسج ثياب الأمراء والخلفاء من الحرير المرقوم بالذهب المختلف الألوان، وذكر الرازي أن من بين منتجات قرطبة الصناعية الأقمشة الناعمة، والمنسوجات الحريرية السميكة وغير ذلك ويشير ياقوت الى ازدهار صناعة الوشي والديباج بقرطبة.[3]

[1]- فاطمة قدورة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،، ط1، بيروت، 1997، ص229.

[2]- الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص47.

[3]- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ج2، ص173.

- ألبسة الخلفاء العباسيين:

لما ولي أبو جعفر المنصو الخلافة اتخذ السواد شعارا رسميا وعممه وفي هذا يقول الطبري: (أمر أبو جعفر الناس بالسواد، فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد ويروى عن علي بن الجعد رأيت أهل الكوفة أيام ئذٍ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين أن احدهم ليصبغ الثوب بالانقاش ثم يلبسه.[1]

أن اللباس الفارسي أصبح لباس البلاط الرسمي، وان أبا جعفر المنصور أمر بلبس القلانس وهي القبعات السود الطويلة المخروطة، كما ادخل استعمال الملابس المحلاة بالذهب وغذا خلعها من حق الخليفة، وكان اللباس العادي للطبقة الراقية العصر العباسي يحتوي على سروالة فضفاضة وقميص ودراعة وسترة وقفطان وقباء وقلنسوة، أما لباس العامة فيحتوي على إزار وقميص ودرعة وسترة طويلة وخزام وكانوا ينتعلون الأحذية والنعال.[2]

ادخل الخليفة المتوكل نوعا جديدا من الملابس نسب إليه، فأظهر اللباس الملحم (المبطن)، وفضل ذلك على سائر الثياب، واتبعه من في داره على لبس ذلك وبالغوا في ثمنه واهتماما بعمله واصطناع الجيد منه، ويذكر المسعودي أن زبيدة زوجة هارون الرشيد: (أول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة المكللة بالجواهر، وصنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار، وهي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري، وأول من اتخذ القباب من الفضة الصندل وأنواع الحرير من الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق...).[3]

وصف الصابئ لباس الخليفة في المقابلات الرسمية، فذكر أن الخليفة: (يجلس مكانه في السدلى في دست خز أسود نسيج الذهب، ويلبس البردة بيده القضيب وعلى رأسه الرصافية)، وذكر أن الذي جرت به العادة أن يكون جلوس الخليفة على كريس دست كامل ارمني أو خز، وان

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج3، ص299.

[2]– خسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 1055، ج3، ص451.

[3]– المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، ط4، بيروت، 2005، ج2، ص369.

يكون فرش جميع المجالس أرمينيا صيفا أو شتاءا، ويكون لباسه قباء أسود أو مصمما أو معلما، أما الديباج المنقوش فلا، ويجعل على رأسه عمة سوداء رصافية ويلبس خفا أحمر.[1]

استعملت القلانس الطويلة منذ زمن الأمويين، ولما ولي العباسيون الخلافة عمموا استعمالها، وأول من ارتداها كان في زمن المهدي، وظلت القلانس الطويلة تلبس عند البيعة، فلما توفي الواثق أرادوا مبايعة أبي جعفر بن المعتصم فأحضروه وألبسوه القلنسوة الطويلة، كذلك هو الحال بالنسبة للمستعين فقد ألبسوه هو الآخر الطويلة وزي الخلافة وخرج الى الناس وعليه البردة والطويلة ويقال أن المعز صغر القلانس وكانت قبل ذلك طوالا كأقباع الفقهاء.[2]

كذلك عَلَمُ الخلافة وهو شبيه باللواء أسود كتب عليه ببياض محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بايع المتوكل والمؤيد عقد لكل منهما لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل.[3]

ولقد استخدمت ذات الأرواح لتزيين أشرطة المنسوجات لكن في نطاق محدد، ودلك راجع الى كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية التي تضاهي خلق الله، مضيف الى أن اللباس هو انعكاس لشخصية صاحبه فمن غير اللائق مثلا أن يظهر رجلا مرتديا قميصا عليه صورة إنسان أو حيوان.[4]

[1]- الصابئ، المصدر السابق، ص81.

[2]- نفسه، ص81.

[3]- صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص 223-224.

[4]- العبيدي صلاح، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباس من المصادر التاريخية والاثرية (د.ط)، بغداد، 1980، ج1، ص339.

- لباس الخلفاء الفاطميين:

كان لباس الخلفاء الفاطميين بمصر البياض، وهو شعار العلويين وكانت ألويتهم بيضاء، وعليها أحيانا أهلة من ذهب، وفي كل منها صورة سبع من الديباج الأحمر، وقد شبهها أحد الشعراء بشقائق النعمان وكانت طريقة تتويج الخليفة أن يعقد لواء نفسه على الرسم المعروف في ذلك.

وان يستلم خاتم الخلافة ممن يكون ذلك معه، وهذا تتويج على الطريقة العربية البسيطة أما أمراء الأطراف فقد كان التتويج بالنسبة لهم تتويجا حقيقيا تجري رسومه على الطريقة الوثنية، فكان يوضع على رأس الأمير تاج مرصع بالجواهر، ويلبس طوقا وسوارين من الذهب المنظوم بالجوهر عادة.[1]

وكان لباس الحاشية الرسمي في القرن الثالث الهجري احمر اللون عادة فيحكى أن المتوكل شرب يوما في احد قصوره، وأمر بضرب دارهم، وصبغ منها الأحمر والأصفر ثم أمر الحاشية أن يعد كل واحد منهم قباء جديدا وقلنسوة على خلاف اللون الآخر وقلنسوته، أما في القرن الرابع فكان الغلمان عند ساعات الاستقبال بعضهم سواد والبعض الآخر بياض، وكان يحمل على رأس الخلفاء الفاطميين شمسة الخلافة (وتسمى في مصر مظلة)[2]، وقل ما نسمع عن الشمسة ببغداد، وذلك لأنها كانت بالقاهرة علامة أبهة الخلافة، وكان لونها يشابه لون ثياب الخليفة.[3]

وكان الخليفة عند حضوره مناسبة معينة زيها الخاص فيخبرنا المقريزي في كتابه تفاصيل مهمة عن الملابس التي كان يرتديها الخلفاء الفاطميون أثناء الاحتفالات، ومن ذلك أن الخليفة الآمر بأحكام الله في يوم عيد النحر فيقول (خرج الخليفة يوم التاسع من شهر ذي الحجة للسلام على أولاده وإتباعه ورجال دولته وعند الفجر ارتدى بدلة النحر الخاصة بهذه المناسبة وهي ذات

[1]- آدم ميتز، الحضارة الاسلامية، في القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت، ج1، ص256-257.

[2]- نفسه، ص256-257.

[3]- المقريزي، الخطط التقريرية، مكتبة مدبولي، (د.ط)، القاهرة، 1998، ج2، ص280.

لون احمر قان واتجه الى المنحر المفروش بالديبقي الأحمر وبثلاث بطائن حمراء، واصطف الجزارون حوله وبيد كل منهم مكبة مصنوعة من الصفصاف يتقون بها الدم الذي قد يقع على الملاءة أو يصيب الخليفة ثم يكبر وينحر الأمر بإحكام الله أربعا وثلاثين ناقة.[1]

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص298-299.

- أَلبسة النساء

سايرت ملابس النساء من هذا التطور، فقد كانت أكثر مبالغة في الفخامة والتأنق فسيدات الطبقة الممتازة اتخذت غطاء الرأس مرصعا بالجوهر ومحلى بسلسلة ذهبية، مطعمة بالأحجار الكريمة، ويقال أن هذا الزي ابتكرته عليه بنت المهدي، وكان للسيدة زبيدة فضل كبير في تطور الزي إذ يعزى إليها إليه اتخاذ النعال المرصعة بالجواهر وكانت تسرف في شراء ملابسها وزتزيينها حتى أنها اتخذت ثوبا من الوشي الرفيع يزيد ثمنه على خمسين ألف دينار وقلدتها نساء الطبقة الممتازة جميعهن، أما نساء الطبقة الوسطى فلن يتخذن في رؤوسهن حلية مسطحة من الذهب يلففن حولها عصابة منضدة باللؤلؤ الزمرد ويلبسن الخلاخل في أرجلهن.(1)

وأورد المسعودي نصا مجملا عن اهتمام زبيدة زوج الرشيد بالتزيين، فقال (صنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار وهي أول من اتخذ القباب من الفضة والانبوس وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والذيباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر.

وذكر أنها (اتخذت للامين الجواري عممت رؤوسهن وجعلت لهم الطرز والاصداع والاقفية والبستهن الأقبية والقراطق... واتخذ الناس من العامة والخاصة الحواري المطمومات والبسوهن الأقبية وسموهن الغلاميات.(2)

ولقد كانت نساء الاوساط الميسورة في المشرق تغطي الوجه حماية للبشرة اللدنة من قساوة المناخ وشدته، ولقد عمم محمد هذه العادة على كل النساء العربيات اللواتي شرفهن الإسلام، لكن التوسع الهائل للمجتمعات حال دون ذلك وصار الحجاب مجددا علامة مميزة لطبقة اجتماعية،

---

1- حسن أحمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي،، ط5، ص180،

2- المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص226، 227.

ففي الواقع كان التحجب متناقضا مع الأعمال الرعوية والريفية، وكان نساء العامة لا يتحجبن، وكانت الملابس وزينات الرأس تتبدل بتدل الأزياء.[1]

هناك إشارات واضحة والتي تشير الى وجود مؤثرات مشرقية في أنواع وألوان الملابس التي استعملت في الأندلس فالملبوسات العامة والخاصة ارتبطت بفئات وطبقات معينة في جميع المجتمعات وبالأخص المجتمع الأندلسي الأمر الذي يساعدنا في التعرف على المواد الخام التي صنعت منها تلك الأزياء.[2]

يمكن القول بأن الملابس أو أزياء الناس كانت متعلقة على حد كبير مستوى معيشة الفرد حيث نجد مثلا الحاكم أو السلطان يرتدي كل ما هو فاخر على غرار الإنسان العادي أو الطبقة العادية.

ولقد كانت النساء لها طابعها المميز حيث غلبت عليها الأناقة والنفاسة والإسراف والغلو في الخامات فقد عمدت النساء الى التفنن في لبس المصبغات والمذهبات والديباجات في الملابس الأمر الذي أدى الى التنافس فيما بينهن ومن منهن ترتدن أفخم الملابس.[3]

---

[1]– جاك رسلر، الحضارة العربية ، منشورات عويدات، ط1 بيروت، 1993، ص70.

[2]– فكري احمد، قرطبة، في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة، مطابع جديدة السفير، (د.ط) الاسكندرية، 1983، ج1، ص259.

[3]– الشكعة مصطفى، الادب الاندلسي: موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1980، ج1، ص58.

# الخاتمة

أدت صناعة المنسوجات في العالم الإسلامي دورا كبيرا في ازدهار التجارة في العصور الوسطى، ولقد أسهمت عوامل كثيرة في شهرة انتشار الملابس الإسلامية ووصولها إلى بلدان بعيدة في اروبا والشرق الأقصى من هذه العوامل وفرة المواد الخام في ديار الإسلام، وكذا وجود اليد العاملة ذات الخبرة المتخصصة، بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي للعالم الإسلامي حيث امتدت حدود الدولة الإسلامية من تخوم الهند والصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا الأمر الذي أفسح المجال للتبادل التجاري بين مناطق العالم الإسلامي بعضها البعض ثم بعد ذلك مع أوروبا وعرب إفريقيا وشرق آسيا.

ولقد توصلت في دراستي (مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية وصناعتها في معجم البلدان لياقوت الحموي) إلى النتائج التالية:

1-يعد ياقوت الحموي من رواد التأليف المعجمي في البلدان والأمكنة والمواقع، وقد تميز كتابه (معجم البلدان بتناوله صناعة المنسوجات واهتمامه بمراكزها وقد أضاف ياقوت معلومات كثيرة وجديدة تتعلق بمراكز صناعة الملابس في ديار الإسلام في القرن 7هـ/ 13م، لم يشير إليها احد من سبقوه، ولذلك يعد هذا المعجم مصدرا هاما في دراسة أسماء الملابس الإسلامية وأنواعها وكذا مراكز إنتاجها في ديار الإسلام في العصور الوسطى.

2-أن ياقوت كان أمينا ودقيقا في نقل المعلومات المتعلقة بمراكز إنتاج المنسوجات وصناعتها من المصادر المخطوطة التي اطلع عليها ولقد تميزت هذه المصادر بالتنوع فمنها ما هو جغرافي ومنها ما هو أدبي ومنها ما هو تاريخي، كما اعتمد ياقوت في انتقاء معلوماته عن المنسوجات على مشاهداته الشخصية، وقد ساعدته أسفاره الكثيرة في طلب العلوم وعمله في التجارة على معرفة الملابس وتمييز الجيد من الردئ.

3-توزع مراكز إنتاج المنسوجات في ديار الإسلام وتخصص كل إقليم بإنتاج نوع معين من الملابس نتيجة لتوفر المواد الخام اللازمة فقد ساعد توفر الأصواف والقطن في أقاليم المشرق

الإسلامي على ازدهار صناعة السجاد والبسط والملابس الصوفية وكذا القطنية، واشتهرت مصر بإنتاج الكتان وتصنيعه كما تميز كل من المغرب والأندلس بإنتاج الحرير وصناعة الملابس الحريرية.

4-أن ياقوت يتميز بشمولية المادة العلمية وينفرد بأسلوب ومنهج علمي بسيط وهو الى جانب ذلك يقوم بعرض المنسوجات عرضا وافيا وتصنيفها جغرافيا حسب مراكزها على حروف المعجم، ثم يقول بعد ذلك ينقدها من حيث الجودة وسعة الانتشار.

5-كذلك هو الحال بالنسبة للمرأة فقد كانت هي الأخرى عنصرا أساسيا في صناعة المنسوجات إذ أنها أدت دورا مهما في ازدهار صناعة المنسوجات في ديار الإسلام.

فلقد اشتركت مع الرجل في غزل الصوف ونسج الأقمشة وصباغتها وأظهرت نشاطا وبراعة أشاد بهما ياقوت في أكثر من موضع.

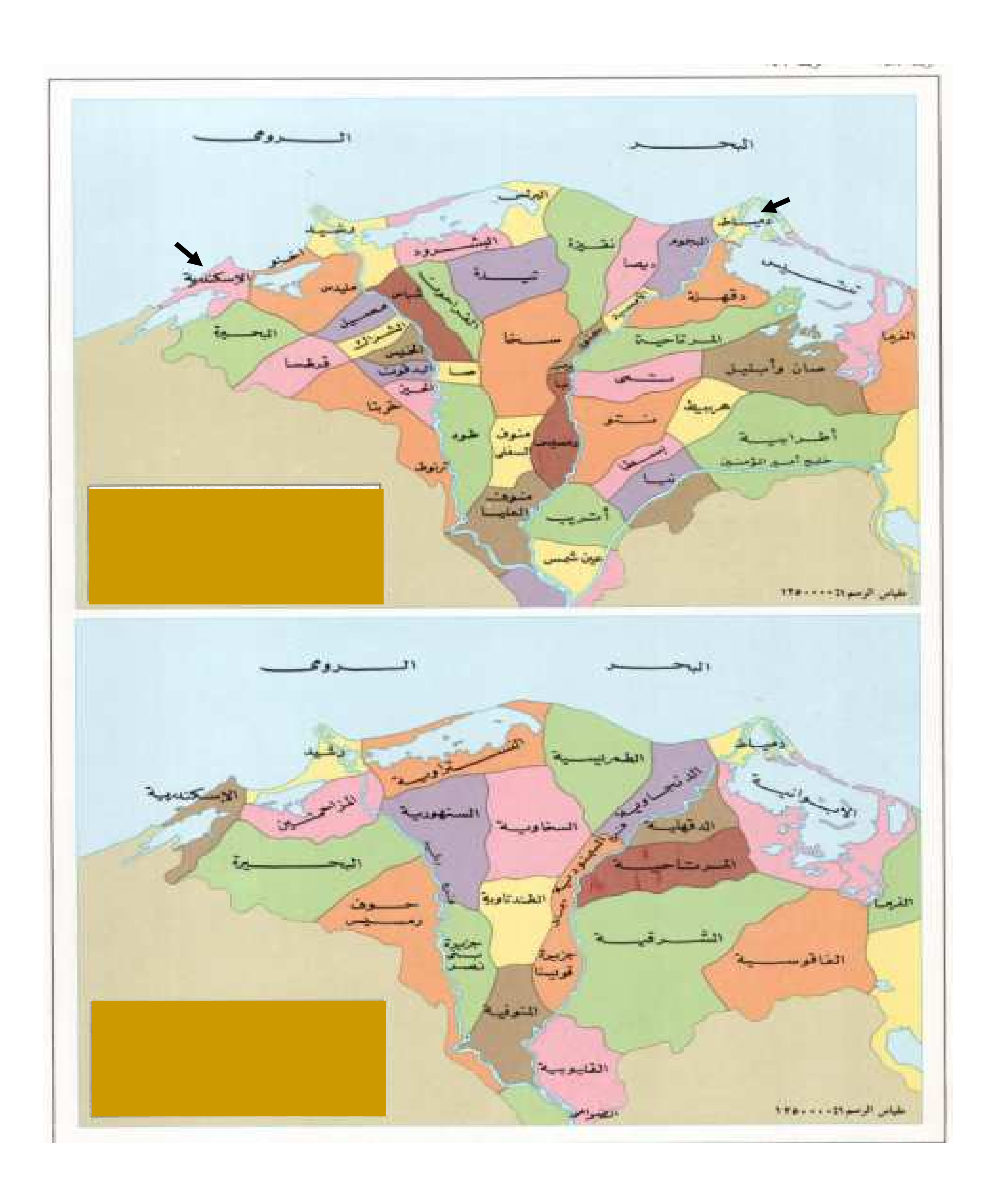
# الملاحق

عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعاجم، فالأندلس مثلا اشتهرت بالمناجم الفضة والحديد والزئبق في نواحي قرطبة بعض البلاد الواقعة شمال طريطلة فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية، فقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة مثل الحديد والنحاس في حين اشتهرت بلاد الشام بصناعة الخشب والسفن، وكل بلاد الساحلية في الشام كانت مراكز لصناعة السفن، كما اشتهرت بلاد الشام كذلك بالمنسوجات القطنية، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن ونسيج التيل كانت مصر، أما نسيج الصوف والحرير بأنواعهما فقد اشتهرت به إيران والعراق، ولقد مهر المسلمون في ابتكار أصناف ممتازة من النسيج بخلط الخيوط القطن والصوف والحرير يبعضها البعض بنسب معروفة، ومن هنا نشأت أنسجة دمقس والخز والسقلاطون وما إليها.

هذا إلى منسوجات الحرير التي اشتهرت بها كل بلاد الإسلام وكانت تصدرها الى بلاد العالم كله وبخاصة أوروبا، واما ما وراء النهر فقد اشتهرت منتوجاتها الزراعية وخيرات الأرض.[1]

[1]- انظر الملحق 01، حسين مؤنس، اطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، ج1، 1987، ص394

موقع كل من دمياط وتنس والإسكندرية[1]




---

[1] - أنظر الملحق 02، حسن مؤنس، المرجع السابق، ص316.

الجناح الشرقي والوسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات[1]




[1] - أنظر الملحق 03 حسن المؤنس، المرجع السابق، ص389.

بعض الألفاظ المعربة الخاصة بالملابس والأنسجة:[1]

1-الابريشم: الحرير تعريب ابريشم ومنه في الأرامية الدارجة وبالكوردية هورشيم

2-الأرجوان: معرب ارغوان وهو شجر له ورد يتنقل به فرسان على الشراب ويطلق ايضا على الأحمر والثياب الحمر والصبغ الأمر.

3-الأريكة: السرير المنجد المزين تعريف أورنك وهو مركب من أَرَ أي زينة.

4-الاستبرق: الديباج الغليظ وقليل الديباج يعمل بالذهب او ثياب الحرير صفاق معرب عن استبرى وأصل مناه الغليظ.

5- الاندرود والأندروادية: اسم نوع من السراويل مركب من أندر أي داخل ومن وراء اي ذو.

6-البابوج والبابوش: معرب بابوج وأصل معناه مغطي الرجل ومنه بابوش بالتركية والكردية.

7-البت: كساء غليظ من وبر أو صوف معرب بت وهو ما نسج من نسيل.

8-البربيطاء: الثياب معرب بربند معناه الصدرية، وهي ثياب يلبسها الأطفال والنساء على صدروهم.

[1]- أنظر الملحق 04، ادى شير، كتاب الألفاظ الفارسية، المعربة، دار العرب، ط2، القاهرة، ج1، 1988، ص6-18.

# قائمة المصادر والمراجع

## 1/المصادر

1. الإسكندرية أبي الفتح نصرين عبد الرحمن الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار (د،ط)،تحقيق محمد الجاسر ،دار الملك عبد العزيز،الرياض،2004،ج1.
2. الاصطخري،المسالك والممالك،ج1.
3. ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة ،تحفة الناظر في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار،ط1،دار أحياء العلوم ،بيروت ،1987،ج1.
4. ابن تغدي بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف،النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة،(د،ط)،دار الكتب ،القاهرة،1383ه ،ج8.
5. الثعالبي ،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،ط1،المكتبة المصرية ،بيروت،2003،ج1.
6. الثعالبي ،فقه اللغة وسر العربية،ج1
7. الجاحظ،الشهرة بالتجارة ،ط2،دار الكتب المصرية،مصر،1935،ج1.
8. البيان والتبيين، ط7، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ج2.
9. التاج في أخلاق الملوك، ط1، تحقيق: احمد زكي، القاهرة، 1914، ج1.
10. ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ج1.
11. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ط2، منشورات دار الفكر، بيروت، (د، س)، ج6.
12. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط1، دار المكتبة لبنان، بيروت، 1978، ج1.
13. ابن حوقل، صورة الأرض، (د،ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ج1.
14. انب حنكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د،ط)، دار صادر، بيروت، (د،ط)، ج6.

15. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (د، ط)، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، 2000، ج3.

16. الرشيد بن الزبير، النخائر والتحف، (د،ط)، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ج1.

17. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط1، الشركة الدولية للطباعة، 2001، ج4.

18. ابن سيد، المخصص، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4.

19. الصابئ، رسوم دار الخلافة، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1987، ج1.

20. الطبري، تاريخ الطبري، (د،ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1.

21. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من الذهب، (د،ط)، دار ابن كثير، بيروت، 1032، ج7.

22. ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان، تحقيق: سام، (د،ط)، دمشق، 1988، ج1.

23. ابن الفقيه، البلدان، (د،ط)، ج1.

24. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، (د،ط)، القاهرة، 1919، ج3.

25. ابن ماجة، فن ابن ماجة، (د،ط)، المكتبة العلمية، بيروت، ج1.

26. سعد زغلول عبد الحميد، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، (د،ط)، الدار البيضاء، الكويت، 1985، ج1.

27. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، المكتبة القصرية، بيروت، ج1، 2005، ج2.

28. ابن المسنوفي، ابو البركات أحمد اللخمي أدبل، تاريخ اربك، (د،ط)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (د،ط)، 1980، ج1.

29. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الإقليم، (د،ط).

30. المقريزي، الخطط المقريزية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ج2.

31. (-،-)،المواضع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (د،ط)، مطبعة بولاق، 1270، ج1.
32. اليافعي، مرآة الجنان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413، ج4.
33. اليعقوبي، البلدان، (د،ط).

**2/المراجع**

1. آدم ميتزن الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط5، دار الكتاب العربي، ج1.
2. ادى شير، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، ط2، القاهرة، ج1، 1988.
3. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، (د،ط)، دار التأليف والطبع والنشر، دمشق، ج1.
4. جاك رسله، الحضارة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1993، ج1.
5. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 4055، ج3.
6. حسن احمد محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، دار الفكر العربي، ج1.
7. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء، للإعلام العربي، ط1، القاهرة، ج1، 1987.
8. زكي محمود حسن، فنون الإسلام، (د، ط)، ج1.
9. سعاد ماهر، المنسوجات المصرية في عصر الانتقال، (د،ط)، ج1.
10. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ج2.
11. مصطفى أحمد العبي، المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، 2003، ج1.
12. صالح أحمد العلي ، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1980، ج1، (ايجي هذا قبل صالح أمد العلي أي رقمه 09.)

13. عائشة عبد العزيز التهامي، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (08-11هـ/14-17م)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003، ج1.

14. عبد العزيز جاويد، رحلات ماركو بولو، (د، ط)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1996، ج2.

15. عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الانسد، (د،ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ج2.

16. العبيدي صلاح، الملابس العربية الإسلامية من المصادر التاريخية والأثرية، (د،ط)، بغداد، 1980، ج1.

17. فاطمة قدورة الشاسي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ج1.

18. فكري أحمد، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، (د، ط)، مطابع جريدة السفير، الإسكندرية، 1983، ج1.

19. كراتشو كوفسكي أفناطيوس، تاريخ الأدب العربي.

20. لوكاس، المواد والصناعات عند القدماء المصريين: ترجمة زكي اسكندر، 1945، ج1.

21. محمد بن فارس الجميل، اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، (د،ط)، جامعة الكويت، الكويت، ج1.

22. محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة، الفاطمية، القاهرة، 1942، ج1.

23. ناصر خسر وعلوي، سفرنامة، (د،ط)، ترجمة يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، 1993، ج1.

24. هويدا عبد الرحيم رمضان، المجتمع في مصر الإسلامية، (د،ط)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1989، ج1.

25. يحي الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ج1.

**3/المعاجم والقواميس**

1. البكري، معجم ما استعجم، ج1.
2. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2002، ج1.
3. رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، (د، ط)، ترجمة أكرم فاضل، (د،س)، ج1.
4. الزبيدي، تارج العروس، (د، ط)، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1873، ج1.
5. علي بن معاوية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ج1.
6. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط8، المؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ج2.
7. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1119، ج6.
8. ياقوت الحموي، معجم البلدان، (د،ط)، دار صادر، بيروت، 1977، ج1.
9. معجم الأدباء، (د، ط)، مطبوعات دار المأمون، مصر، ج1.